العنوان: الجوانب الاقتصادية فى ملف العلاقات الدبلوماسية للرومان مع القبائل المورية خلال العهد الامبراطورى

المصدر: مجلة أمل

الناشر: محمد معروف

المؤلف الرئيسي: البوزيدي، سعيد

المجلد/العدد: مج 8, ع 24

محكمة: لا

التاريخ الميلادي: 2000

الشهر: أكتوبر

الصفحات: 141 - 174

رقم MD: 409267

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

قواعد المعلومات: EcoLink, AraBase, HumanIndex

مواضيع: الجوانب الاقتصادية ، الامبراطورية الرومانية ، المغرب ، العلاقات الدبلوماسية ، القبائل المورية، القبائل البربرية ، العلاقات الاقتصادية ، التجارة الخارجية ، الاستعمار الرومانى

رابط: http://search.mandumah.com/Record/409267

الجوانب الاقتصادية في ملف العلاقات الدبلوماسية للرومان مع القبائل المورية خلال العهد الإمبراطوري

سعيد البوزيدي*

مرت علاقة الرومان بالقبائل المورية بمراحل تدريجية تمثلت أولا في مرحلة التعرف على هذه القبائل إبان الفترة الانتقالية، وتقدم لنا لائحة بلينيوس الشيخ دليلا على تطـــور العلاقات الرومانية بقبائل موريطانيا الغربية في عهد الممالك المورية التابعة(1). ثم أعقبتـــها فترة سياسة تفعيل هذه العلاقة مع قرار الإمبراطور كلوديوس الرامي إلى تشجيع سياســـة إدماج القبائل "المسالمة والحليفة" في المجتمع الروماني، مما أعطى أرضية قانونيـــة لتطبيـــق الرومنة القانونية عن طريق حقوق المواطنة الرومانية(2). وانصب اهتمام الرومـــان علـــى القبائل الحدودية مثل البكواتيين، وتم استغلال القوة الدبلوماسية الرومانية لتحويل هـــذه

* أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة.

الشعوب إلى قبائل فيدرالية تخدم المصالح الرومانية، وتسهل عمليـــات السـيطرة القانونية للرومان على المجالات الحيوية التي كانت تتنقل فيها القبائل الموريـــة. ونهجـوا السياسة نفسها مع الوليليين الذين حولوهم هم الآخرون إلى قبائل فيدرالية. وانتقل تطبيق هذه السياسة مع الزغرنسيين من الفرد إلى المجتمع القبلي. أما مـــع السلاســتيين فقــد استطاعت روما تحويلهم إلى حشود أمنية بجوار الليمس.

تعددت الدراسات التاريخية الحديثة في تناول علاقة الرومان بالقبائل المورية ســواء على الصعيد السياسي أو الاجتماعي أو العسكري. وســاهمت الدراســات الابيغرافيــة والأركيولوجية في تكوين ملف مهم من الدراسات للعلاقات الرومانيـــة مـــع القبــائل المورية(3). وبذلك سنركز اهتمامنا على تطور العلاقات القانونية بين الرومان وأهم القبـائل المورية في محاولة لتوضيح المسالك القانونية التي اتبعتها روما من أجل التحكـم في نفــوذ القبيلة أولا، ثم التمكن من مجالاتها الحيوية لاستغلالها مباشرة ثانيا. وسنعتمد في محاولتنـــا هذه على نتائج ملفات العلاقات الرومانية مع مجموع القبائل المورية في العهد الإمبراطوري الأعلى إلى حدود 285 م. ونميز فيها بين مستويين : الأول يهم العلاقة التي كانت تجمعـهم بالأمراء، والثاني يرتبط بالعلاقة التي كانوا يعتمدونها مع القبيلة ككل. وسنعتمد في ذلــك على ما تقدمه نتائج الدراسات الأركيولوجية والإبيغرافية، كما أننا سنعمل على اسـتغلال المصادر القانونية، وخاصة الرومانية التي تنظم واجبات وحقوق المواطن اتجاه المجتمع.

احتواء الرومان لخطر البكواتيين

نالت قبائل البكواتيين الحيز الأوفر من حيث عدد المعاهدات الـــتي أبرمتــها مـــع الرومان(4)، سواء على مستوى عدد أسرها التي حصلت على حق المواطنة الرومانيـــة أو على مستوى أمرائها الذين تم الاعتراف لهم بلقب الإمارة(5)، أو على مستوى تحالفاتها مـــع القبائل المجاورة لها والتي باركتها روما، لدرجة أنها استحقت في الدراسات الحديثة لقــب "القبيلة العظمى"(6). مما جعلها تحظى بمكانة متميزة في ملف العلاقات الرومانية مع القبائل

المـــورية. ويمكننا تتبع الخـــطوط العريضة لطبيعة العلاقة القانونية الرومانية مع البكواتيـين من تكوين صورة واضحة عن سياسة الرومان اتجاه القبائل المورية من أجــــل اســتغلال الإنسان والمجال معا.

فكل من النصوص التاريخية(7)، والدراسات الحديثة (8) تؤكد أن قبيلة البكواتيـــــين كانت تستوطن الجهة الشمالية للأطلس المتوسط إلى حدود ممر تازة. وقد وصلت إلى هذه المناطق بعد الضغط الذي تعرضت إليه في موطنها الأصلي في نوميديا نتيجـــــة التدخـــل الروماني في شمال إفريقيا بعد 146 ق. م(9)، حيث اضطرت إلى التوجه غربا مخترقة الهضاب العليا لموريطانيا الشرقية قبل استقرارها في موريطانيا الغربية في حوض ملويــــة، وبســـط نفوذها على الجهة الشمالية للأطلس المتوسط والمناطق الواقعة بين ممر تازة ووليلي.

وشكل البكواتيون الحزام الأمني البشري لأحواز وليلي حيث استقروا حولهـــا في عهد الإمبراطور أنطونيوس كما تؤكد ذلك وثيقة حصول حاكم البكوات *أيليوس تاكودا* *Aelius Taccuda* على لقب الأمير وحق المواطنة الرومانية إذ ارتبط اسمه بلقب الإمبراطور الروماني أنطونيوس(10). وباعتراف الرومان بلقب أميرهم تكون قد حددت إطارا قانونيـــا يضمن لها تنظيم علاقتها معهم وتحديد مهامها. فقد أصبح البكواتيين بمثابة الدرع البشري الواقي لأحواز وليلي، وكذلك المراقب المباشر لحركات القبائل الجنوبية التي كانت تتنقـــل بين واد غير نحو الهضاب العليا لحوض ملوية للبحث عن المراعي. وتمكنت روما بذلـــك وبطريقة غير مباشرة، من التسرب إلى المجالات الرعوية للقبائل المورية بحكم طبيعة علاقتها مع البكواتيين الذين كانوا يتحكمون في هذه المجالات(11).

ويؤكد دراسة ملف العلاقات التي كانت تربط البكواتيين بالسلطات الرومانيـــة في وليلي أنهم كانوا يقومون بدور الوساطة المباشرة بين السلطات الرومانية وباقي القبـــــائل الحدودية للولاية إلى عهد بروبوس (277– 282 م.). غير أن هذه العلاقـــات "المتمـــيزة" كانت تتخللها توترات بين الطرفين حاول من خلالها البكواتيين المحافظة على نفوذهـــم في

المنطقة وفرض قوتهم، وهذا ما يتضح من خلال نصوص مذابح السلم أو ما اصطلح عليه باللغة اللاتينية *Ara paric* والتي يتراوح عدد نصوصها ما بين عشرة و ثلاثة عشر حسب طبيعة النص، تندرج كلها في مجموعة النقائش الوليلية(12). وقد بدأت هذه التوترات بعد انتفاضة الموريين سنة 118 م، والتي تزامنت مع وفاة الإمبراطور تراجان وبداية عهد خلفه أدريان، حيث تحركت خلالها قبيلة البكواتيين بالأطلس المتوسط سنة 122 م. ويعزى هذا التمرد إلى سياسة مصادرة الرومان للأراضي الفلاحية وتقليص مجالاتهم الرعوية. وأعقبت هذه الفترة تحسن في العلاقات بين الجانبين خلال فترة حكم الإمبراطور أنطونيوس (138 – 161) حيث أقام البكواتيون تذكارا باسم الإمبراطور في وليلي سنة 140 م. غير أن فترة السلم هذه لم تدم طويلا، إذ أعقبتها فترة الصراعات ما بين 144 و 152م دخل البكواتيون خلالها في تحالف فيدرالي مع قبيلة المكناتيين مما دفع بالوليليين إلى الاحتماء بإقامة أسوار المدينة ما بين 168 و 169 م(13). كان من نتائج توالى هذه الأحداث أن أقدم الرومان على وضع استراتيجية مكنتهم من امتصاص قوة البكواتيين من خلال العمل على زعزعة هياكلها وتحويل دواليبها إلى أداة فعالة تخدم مصالح الرومان في المنطقة(14).

وقد بدأ الرومان في هذا المشروع الطويل منذ عهد الإمبراطور فسبازيانوس *Vaspasin* سنة 75م. الذي أعاد تنظيم الولاية. حيث أعطى هذا الإجراء الإمبراطوري الفرصة للإدارة الرومانية المحلية للتعرف عن قرب على الهياكل السياسية والاجتماعية للقبائل المورية خاصة التي كانت تستوطن مناطق الحدود الجنوبية الأمنية(15). وبدأت بتحديد مراكز قوة هذه القبيلة، والعمل على مراقبتها أو تفكيكها ثم الاهتمام بتحديد الصفة الرسمية والشرعية لحكام القبائل : من يمثل هذه القوة البشرية الملك أو الأمير ؟ فهذه الإشكاليات كانت من الأولويات التي اهتم بها الرومان لتحديد الصفة الرسمية للطرف الذي يمثل هذه القبيلة(16). واستمر هذا التذبذب في تحديد صفة حاكم القبيلة إلى أن

اعترف الرومان لحكام قبيلة البكواتيين بشرعية إمارتهم على القبيلة كما تؤكـــد ذلـك المصادر الابيغرافية(17).

عملت روما على اتخاذ إجراء قانوني أقصت بموجبه لقب الملك(18) وعوضته بالأمير كحاكم القبيلة(19). إن تحديد هذه الصفة كفيل لوحده بوضـــع أســس التغيــيرات في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية للقبائل المورية الرومانية، وهو ما يعني تقنــين ســلطاته التشريعية والقانونية، ثم تقليص مجال بسط نفوذه على القبيلة التي ينتمـــي إليــها أولا، ثم مجموع القبائل التي تدور في فلكه بشرط موافقة الرومان على ذلك(20). ومن تم ســيتمكن الرومان من خلق "وحدات أميرية–قبلية" تنحصر في مجال مضبوط ولها وظيفة محددة.

ويبدو أن روما اكتفت في هذه المرحلة بحصر توزيع حق المواطنة الرومانيــة علــى الأمراء فقط. فلا توجد أية إشارة تثبت أن أيا كان من البكواتيين قد حصل علــى هــذا "الامتياز" ما عدا الأمراء البكواتيين الذين تعاقبوا على تسييرها. يعود السبب في ذلــك إلى أن روما لم تكن في حاجة لتوسيع تطبيق هذه السياسة على أفراد القبيلة ما دامت مصالحها غير مهددة، وأن أمير القبيلة يضمن لها تبعية رعيته(21).

وستتطور علاقة الرومان مع البكواتيين خاصة بعد رسالة الإمـــبراطور مــاركوس أوريليوس *Marcus Aurelius* إلى حاكم الولاية كويديوس ماكســيموس *Coiiedius Maximus* دعاه فيها إلى العمل على إدماج القبائل الحدودية في حظيرة مجالات بسط نفوذ الســيطرة الرومانية. فتم مباشرة بعد ذلك تخليد انتصار الإمبراطور على القبائل المورية في المنطقــة(22) ودخلت السلطات الرومانية للولاية في مسلسل تنظيم علاقاتها مع قبائل البكوات معتمــدة على تفعيل العلاقات الدبلوماسية من أجل التحكم في القبيلة مـــن الناحيــة السياســية والاجتماعية، وتسخيرها لتحقيق أهدافها الاستغلالية للمناطق التي تستقر فيها.

اعتمدت هذه السياسة على تحريك الآلة الديبلوماسية والقانونية أكثر من تحريكــها للآليات العسكرية للسيطرة والتحكم في المجالات الحيوة للقبائل المورية(23). وجعلت مـــن

البكواتيين قوة قبلية وفيدرالية سخرتها لاحتواء القبائل المجاورة لها عن طريق رعايتها لنظـلم التحالفات القبلية التقليدية التي أقامها البكواتيون مع كل من البافـــاريين والمكنـــاتيين ثم الزغرنسيين، وبذلك أدرجت روما عبر سياستها مـــع البكواتيين مجموع القبائل الأخـــرى إلى حـــظيرة الإمبراطورية الـــرومانية دون تغييرات مـــــهمة في هياكلـــها القانونيـــة والاجتماعية والسياسية[24] كما مكنتها أيضا من توثيق علاقتها مع البكواتيين عن طريــــق إقامة معاهدات قائمة على الفاوديوس كما تشـــهد بذلـــك وثـــائق ملـــف العلاقـــات الديبلوماسية الرومانية البكواتية.

تطور العلاقات الدبلوماسية بين الرومان وأمراء البكواتيين.

الفترة الزمنية	الأحداث	المصادر والمراجع
في عهد الإمـــبراطور أدريان (ما بين 117 و 122م)	هجوم البكوات على كارتينـــاي في موريطانيا القيصرية.	*C.I.L.,* VIII, 9663 ; J. Carcopino, *Le Maroc antique*, p. 263-266 ; R. Thouvenot, *PSAM.*, VII, 1945, p. 169 ; E. Frézouls, *Ant. Afr.*, 1980, p. 78-80 ; M. Christol, *L'Afr. Rom.*, 1987, p. 311.
حوالي 140م.	يقيم الأمير البكـــواتي أيليـــوس توكوتـــا Aelius Tuccuda مجموعة من الهدايا إلى الإمـــبراطور أنطونيوس	*I.A.M., I. L.*, 376 ; L. Chatelain, *CRAI.*, 1931, p. 295 ; Id., *AE.*, 1931, p. 65 ; J. Carcopino, *op. Cit.*, p; 267 ; E. Frésouls, *BAM.*, II, 1957, p. 67 ; P; Romanelli, *Le iscrizione*, p. 1352.
في عهد الإمـــبراطور أنطونيوي لوبيو حوالى 175/173 م.	إقامـــة حلـــف فيـــدرالي بـــين البكواتيين والمكناتيين تحت رعايـة الرومان.	*I.A.M ; I.L.*, 348 ; et voir aussi,. *I.A.M., I. L.*, 384 ; E. Frézouls, *Ant., Afr.*, 1980, 78-82 ; T. Kotula, *Meander*, XVII, 1962, p 96-104 ; R. Romanelli, Inscrizioni, p. 1347-1366 ; A. Akerraz, 1988, p. 389-393 ; N. El khatib Boujibar, *Act., du Coll., Intern., du centenaire de l'Année épigraphique*, 1990, p. 71-82. م. مقدون، *ندوة الحاضرة الإسماعيليـــة*، ص. 149–157.
13 أكتوبر 180 م.	تخليد انطـــلاق المحادثـــات بـــين البروكوراتور الروماني Decimus Verturius Macrius والأمـــير البكواتي، كانارطا Canarta	*I.A.M., I.L.* 349 ; J. Masson, *Sémiotica*, 1977, p. 41-45 ; E. Frizouls, *MEFR.*, 1956, p. 114 -120 ; *Id.*, *AE.*, 1957, p, 203 ; *Id.*, *BAM.*, 1957, p. 68 *Id.*, *CRAI.*, 1952, p. 395-402 ; M. EUZENNAT, *CRAI.*, 1971, p. 476 ; M. Christol, *Afr. Rom.*, 13, 1989, p. 175-205..

I.A.M..,I.L., 350 ; J. Carcopino, *op. Cit.*, p. 301 ; E. Frezouls, *BAM.*, II, 1957, p. 69 ; *Id.*, *MEFR*, 68, 1956, p. 118-120 ; *Id.*, *BCTH.*, 1964, p. 178 ; R. Thouvenot, *PSAM*, VII, 1945, p. 166-169.	تخليد انطلاق المحادثات بين الأمير البكواتي إيليسيم ابـــن أوغــوط Ililasen fils d'Uret والــبروكوراطور الرومــــاني سكســـتريوس كاتيـــانوس .C Sertorius Cattianus	8 مارس 200 م.
G. Di Vita- Evrard, *Z.P.E.*, 68, 1987, p. 203-204 ; *A.E.*, 1946, texte n. 2; R. Rebuffat, *PSAM*, VII, 1945, p. 166-169 ; E. Frézouls, *MEFR.*, 1953, p. 155 ; *Id.*, *BAM*, II, 1957, p. 69 ; L. Chatelains, *BCTH.*, 1943-1945, p. 87-90, R. Thouvenot, *BCTH.*, 1943-45 , p; 267-269 ; R. Rebuffat, *Stu. Magh.*, IV, 1971, p. 49-50 M. Euzennat, *CRAI*, *1984*, p. 384-386.	انطلاق المحادثات بين الفيدراليــة التي تجمع البكواتيـــين وبعــض فصائل البافـــارين مـــن جهــة والروكوراطـــور الرومـــاني ماكسيموي من جهة ثانية.	ما بين 223 و 234 م.
I.A.M.,I.L., 356 ; L. Chatelain, *AE.*, 1924, p. 34 ; R. Thouvenot, *REA*, 41, 1939, p. 28 ; *Id.*, *PSAM*, 1945, p. 171, M. EUZENNAT, *BCTH.*, 1964, p. 178-179 ; E. Frézouls, *BAM.*, 1957, p. 86 ; *Id.*, *C.T.*, 29, 1981, p. 48 ; M. Christol, *L'Afr. Rom.*, V, 1987, p; 305-309 ; R. Rebuffat et autres, *IVème Coll. Sur l'hist., et l'Archéo.; de l'Afr., du Nord*, 1988, p. 390-392..	معـــاهدة بـــين الـــبروكوراتور الروماني كوينتـــوي هرنيـــوس Quitus Hemnius والأمـــير البكواتي أوريليوس Aurelius	13 شـتنبر 226 م. تحـــت حكــــم الإمبراطور سيفير أليكسندر
I.A.M.,I.L., 358 ; G. Di Vita- Evrard, *Z.P.E.*, 68, 1987, p. 193-195 ; M. Christol, *Latomus*, 33, 1985, p. 151.	معـــاهدة بـــين الـــبروكوراتور الروماني اولبيوس فيكتـــور .M Ulpius Victor وأمير بكـــواتي مجهول الاسم.	239 م تحــــت حكم القنصــــل كوريان الثـــالث Gordien III
I.A.M.,I.L., 359. Vita- Evrard, *Z.P.E.*, 68, 1987, p. 206 ; R. Thouvenot, *Héspéris*, 40, 1935, p. 244-247 ; *Id.*, *A.E.*, 1954, p. 110 ; E. Frézouls, *BAM;*, II, 1957, p. 70 ; Id., *Ant. Afr.*, 1980, p. 81-82.	معـــاهدة بـــين الـــبروكوراتور الروماني ماتوريوس فيكتوريـــوس M. Maturius Victorius وأمـــير الفيديرالية البكواتية ســـيبامازين Sepemazin	تحت حكم فيلب العربي 22 أبريـــل 245
I.A.M.,I.L., 360 ; E. Frésouls, *BAM*, II, 1957, p. 91 et p. 113-116.	معاهدة بـــين الرومــــان والأمير البكواتي أيليـــوي نيفوسيوي .Iulius Nuffusi	24 أكتوبر 277
I.A.M.,I.L. 361 ; L. Chatelain, *BCTH.* 1920, p. 208-210 ; *Id.*, *A. E.*, 1921, p . 23 ; J. Carcopino, op. Cit, p. 373-274 ; R. Touvenot, *Héspéris*, 40, 1935, p. 246-247 ; E. Frézouls, *BAM.*, II, 1957, p. 71-72 ;	معـــاهدة بـــين الـــبروكوراتور الروماني فاليريوس مارســـيلينيوس	13 أبريل 280 م.

Id., *Ant. Af.*, 16, 1980, p. 76-82 ; M. Christol, *Latomus*, 33, 1985, p. 149 ; W. Seston, *BCTH.*, 7, 1971, p. 324.	M. Valerius Mercellius والأمير البكواني اليانوي مـــيرزي Iulius Mirzi	

كان من نتائج تطور العلاقة الدبلوماسية الرومانية مع البكواتيين، أن تحولت هـــذه الأخيرة إلى دروع بشرية في المنطقة الجنوبية الشرقية لموريطانيا الطنجية، كما أنها تمكنـــت من مراقبة مجالها الخصب المتمثل في الممرات التجارية بين شرق الولاية والأراضي الداخليـة والاستغلال المباشر للمجالات الحيوية لقبائل البكواتيين خاصة المناطق الرعوية والغابويـــة. و لم تكن هذه النتائج تكلف الرومان تجنيد قوة عسكرية مهمة في المنطقـــــة، فروابطـــها القانونية مع البكواتيين ضمنت لها مجموعة من الامتيازات الاقتصادية في المنطقة.

ولتحقيق هذه الامتيازات، رعى الرومان نظام التحالفات الفيدرالية التقليدية[25]. بـين البكواتيين والقبائل التي تدور في فلكها. حيث تمكنوا من وضع حد لتزايد قوة نفوذ هـــذه القبائل، وضمان استقرار الأمن في المنطقة، ثم وسعوا مجالات بسط سيطرتهم على أراضـــي القبائل المورية. وتجدر الإشارة إلى أنه وإن كنا في الواقع لا نعرف أسباب تكوين هـــــذه الأحلاف، فإنه لا يستبعد أن يكون الأمر نتاج تطور الأوضاع الأمنية في المنطقة وبـــروز عناصر تهدد سلامة البكواتيين من جهة والرومان من جهة ثانية. مما جعل الرومان يلجأون إلى الخيارات الدبلوماسية المتمثلة في استغلال الأحلاف القبلية التقليدية لربح الوقـــــت في انتظار تدهور هذه القوة والقضاء عليها. وهذا ما نستنتجه من توالي الأحلاف الفيدراليـــة القبلية بين البكواتيين والمكناتيين سنة 173– 175 م.، ثم بين البكواتيين والبافاريين ســــنة 223–234 م. وتجدر الملاحظة أن فاعلية هذه الأحلاف كانت محددة زمنيا ومجاليا.

فقد استغل الرومان نظام الفيدرالية القبلية من أجل الحد من قوة القبائل البكواتيـــة. وهذا ما يتضح من خصوصيات المعاهدة بين البكواتين البافاريين، حيث عملت رومـــا على الدفع بالعناصر البافارية التي كانت تشكل خطرا في الجهة الشرقية لحوض الملوية نحـــو الأراضي الداخلية لموريطانيا الطنجية[26]. ثم فرضت على حليفتها البكواتيين إقامة حلـــف فيدرالي مع هذه العناصر البافارية تحت رآسة أمير بافاري لا بكواتي كما تشـــهد بذلـــك

نقيشة الحلف(27).غير أن الرومان لم يتخلوا عن حليفتهم الأساسية البكوات، فبمجرد مـــا انتهت مدة الحلف لم تعد تظهر قبائل البافاريين في المصادر الابيغرافية لوليلي(28).

ووظف الرومان هذه الأحلاف الفيدرالية التقليدية لتحقيق أهدافـــهم الاقتصاديـــة واستغلالها للمجالات الحيوية لهذه القبائل. حيث تدخل بعضـــها في مـــا يطلـــق عليـــه "بمعاهدات البريع" التقليدية (وهي ما يطلق علية باللغة الأمازيغية "*أمغار أن توكا*" أو مـــا يصطلح عليه عموما بعملية الرباط)، التي تنظم استغلال المجالات الرعوية بـــين القبـــائل البربرية(29). وهكذا استغلت روما المؤسسات التنظيمية التقليدية للقبائل المورية لتحقيـــق أغراضها الاقتصادية. فبرعايتها لهذه المعاهدات كانت تحمي حليفتها البكواتيين من خطـــر القبائل الأخرى، وفي نفس الوقت تعترف للمتحالف معها بشرعية لقب الأمير وتمنحه حق المواطنة الرومانية وهذا ما تؤكده معاهدة التحالف الفيدرالي بين البكواتيين والمكناتيين(30). وبذلك تضمن لنفسها حق استغلال هذه المجالات الرعوية باعتبارها طرفـــا مشـــاركا في المعاهدة بل وضامنة لها.

وحتى إن كانت هذه المعاهدات لا تتضمن فصولا اقتصادية فـــإن هـــذا لا يمنـــع الطرفان : الروماني والبكواتي من التمتع بحق الاستغلال(31) وتتمثل هـــذه الامتيـــازات في بعض الحقوق التجارية *Jus Commercii* التي تضمن تنقل وعرض بضائع الطرفين، كمـــا تضمن للرومان حق استغلال المراعي والمجالات الغابوية بموجب رعايتها لنظام الفيدراليـــة التقليدية القبلية. هذا بالإضافة إلى حق الاستقرار واستغلال الأراضي الفلاحية، وهذا مـــا يـــؤكده انتشار الاستغلاليات الفلاحية في المجالات التي كانت تتحكـــم فيـــها قبـــائل البكواتيين. كما تضمن هذه المعاهدات للرومان استغلال الأرض والحصول على الضرائب المفروضة على السلع البكواتية في الأسواق الرومانية، والتزود منها بقوة عسكرية مساعدة عند الضرورة(32).

لقد كان التحايل القانوني من الآليات التي استغلتها الرومان في مراحل سيطرتها على أراضي موريطانيا الطنجية. فعلاقتها المتميزة مع البكواتيين، جعلت منها طرفا غير مالك للأرض وإنما له الحق في استغلالها وفق معاهدة الصداقة والتعاون التي تربطها بالقبيلة، مما سهل عملية تنقل الرومان بين المدن والبوادي، وحققت بذلك الاستقرار داخل هذه الأراضي واستغلالها مباشرة، إما عن طريق الاهتمام بالقطاع الغابوي والرعوي أو الاستقرار وإقامة الاستغلاليات الفلاحية في المجال الذي تتنقل فيه هذه القبيلة. وهذا ما يفسر لنا الاستغلال المكثف للمجالات الغابوية في الأطلس المتوسط والأطلس الصغير. كما أن آليات هذه السياسة هي التي تفسر انتشار الاستغلاليات الفلاحية وبشكل ملحوظ في أحواز وليلي والمناطق المجاورة لها(33)

علاقة الرومان بالفيدرالية الوليلية

تمكن الرومان من استغلال العلاقات الدبلوماسة مع البكوات من أجل تثبيت الأمن والاستقرار في المناطق الحدودية الجنوبية. كما تمكنوا من احتواء خطر القبائل المجاورة للبكوات مثل المكناتيين والبافاريين عن طريق رعايتهم لنظام التحالفات الفيدرالية التقليدية، مما سهل مأمورية استغلال المجالات الفلاحية لهذه القبائل سواء عن طريق المبادلات التجارية أو استغلال المجالات الغابوية والرعوية والزراعية. وساعدتهم في تحقيق هذه الأهداف علاقتهم المتميزة مع القبائل المرابطة في الأحواز المجاورة لمدينة وليلي. حيث تمكن الرومان من تحويل الوليليين(34) إلى طرف مشارك وفعال في بسط السيطرة الرومانية على المناطق المجاورة، والتمكن من أراضيهم لاستغلالها وفق المنظور الاقتصادي الروماني الذي يهدف إلى استغلال الإنسان والمجال على السواء.

وهذا ما يتضح لنا من خلال تتبع مراحل تطور علاقة الرومان بالوليليين، منذ عهد الممالك المورية وتأسيس المستوطنات الأغوسطية في موريطانيا الغربية(35) . فتتبع تطور هذه العلاقة لا يمكن فصله عن الروابط التي كانت تجمع بوادي المنطقة بالحاضرة

الوليلية(36). هذه العلاقة التي تدخل في سياسة استغلال الرومـــان للمراكـــز الحضريـــة كمجالات تمركز النفوذ للسيطرة على أراضي المناطق المجاورة(37). فهذه العلاقة الجدلية بين وليلي وأحوازها هي أساس القوة الاقتصادية والسياسة للوليليين، ومن ثم، فإن الرومـــان عملوا على تقويتها بواسطة روابط قانونية مكنتهم من التحكم في المجال والإنسان معـــا. وقد قطعت هذه العمليات مراحل متعددة كان من نتائجها أن حصلت قبائل الوليليـــين على لقب "القبائل الفيدرالية" التي تتمتع بعلاقة متميزة مع الإمبراطورية الرومانية وهذا مـا سنحاول تتبعه من خلال جدول تطور علاقة الرومان بوليلي والوليليين.

تطور العلاقة القانونية بين الرومان والوليليين

الفترة الزمنية	الأحداث	المصادر والمراجع
في عهد الإمـبراطور أغوسطس	حصول الوليليين على وضعيـة الحلفاء الفيدراليين لروما	D. Cassius, XLI, IV, 5 ; Tacite, *Ann.*, IV, 5 ; M. Cristol, et J. Gascou, *MEFR*, 92, 1980-81, p. 329-345 ; *Id.*, *Ant. Afr.*, 12, 1978, p. 109-124 ; J. Desanges, *BCTH.*, 20-21, 1984-85, p. 53-61.
قبل إعـــلان ضـــم موريطانيـــا إلى الإمبراطورية.	إلحاق بعض الوليليين بلائحـة القبائل الرومانيـــة، حيـث تسجيل 9 أفراد مـــن عائلـة الكايسيليين بقبيلـة كلاغيـا الرومانية	*I.A.M.*, *I.L.*, 457 ; *I.A.M.*, *I.L.*, 457. R. Thouvenot, *M.A.F.N.A.*, 29, 1952, p. 17-21 ; M. Lenoir, *L'Afr. Rom.*, VI, 1988, p. 94-99 ; J. Gascou, *Ant. Afr.*, XII, 1978, p. 109-124. *Id.*, *Ant. Af.*, 28, 1992, p. 113-138.
	إجـــراءات الإمـــــبراطور كلوديوس اتجـــاه الوليليـــين حســـب امتيـــازات نقيشـــة ماركوس فاليريوس ســـيرفوس ونقيشـــة *I.A.M.*, *I.L.*, 448 *I.A.M.*, *I.L.*, 369.	*I.A.M.*, *I.L.*, 448 ; L. Chatelain, *CRAI.*, 1915, p. 394-399 ; *Id.*, *BCTH.*, 1916, p. 79-82 ; E. CUQ, *J.S.*, 1917, p. 481-487., J. TOUTIN, *Mél. F. GRAT*, 1946, p. 39-52 ; P. Weuillemier, *R.E.A*, 28, 1926, p. 323-334 ; J. Gascou, *ANRW.*, 10, 2, 1982, p. 148-150..
	حصول وليلي علـــى لقـــب البلدية، والوليليين على حـــق المواطنة الرومانيـــة (*Civitatem Romanam*)	*I.A.M.*, *I.L.*, 369 ; J. Gascou, *Latomus*, 30, 1971, p. 138-141 ; C. Saumagne, *C.T.*, 1962, p. 533-548 , M. Lenoir, *L'Afr. Rom.*, V, 1988, p. 100-101.
في عهد الإمـبراطور	حق زواج المواطنين الرومـان	*I.A.M*, *I.L.*, 369 ; R. Thouvenot, *B.E.P.M.*, 1938, 159, p. 207-215 ; J.M. Lassère, *Ubique*, p. 481-489 ; J; Gascou.,

كلوديوس 44 م	بالنساء الأجنبيات (*conubium cum peregrinis, mulieribus*)	*Ant. Afr*., 28, 1992, p. 133-138. *Id., MEFRA*, 92, 1980-81, p. 345.
	الإعفاء من الضرائـــب لمـــدة عشر ســـنين (*immunitatem annor (um) X*)	*I.A.M., I.L.*, 369 ; R. Rebuffat, *CRAI.*, 1986, p.649- 650 ; M.Corbier, *Ann. E.S.C*, 1987, n. 6; p. 1267-1268 ; H. Limane, *CTHS*, 1992, p. 463-466.
	تنظيـــم العمـــال الفلاحـــين الأجانب (Les *Incolae*)	*I. A. M., I. L.*, 448 ; L. Catelin, *Le maroc des Romain*, p. 148 ; U. Loff, Pise, 1960, p. 74-81 , M; Chistol, *L'Afr. Rom.*, V, 1987, p. 322-323 ; J. GASCOU, *R.E.L., 30*, 1971, p. 139 ; *Id., A.N.R.W.*, II, 10, 2, 1982, p. 150.
	حق وراثة المواطنين الوليليـــين الذين ماتوا في الحرب (*bona civium bello interfectorum quorum heredes extabant*)	L. Chatelin, , *Le Maroc des Romain*, p. 148 ; J; Gascou, *R.E.L.*, 30, 1971, p. 138-139 ; *Id., Ant. Afr.*, XII, 1978, p. 109-124 ; M. Lenoir, *L'Afr. Rom.*, VI, 1988, p. 100-101.

بدأ تطور العلاقة القانونية بين الرومان والوليليون منذ الفترة الانتقاليـــــة، حيـــث منحهم الإمبراطور أغوسطوس وضعية الحلفاء الفيدراليين للرومان(38). ودخلت بعد ذلـــك روما في مسلسل رومنة الوليليين عن طريق تمتيع الأعيان منهم بحق المواطنة الرومانية وتهيئ أبناء البعض منهم لتطبيق سياستها الاستيطانية في هذه الفترة. ولهذه الغاية تم إرسال بعـــض أفراد عائلة الكايسيليين الوليلية *Caecilli* إلى روما لتهيئهم قصد مســــاعدتها في تطبيـــق سياستها الاستيطانية في المنطقة(39).

وتطورت هذه العلاقة بعد ثورة أيدمون وموقف الوليليين منها(40)، وضم موريطانيا الغربية إلى حظيرة الإمبراطورية الرومانية وخاصة بعد سنة 41 م. حيث تم توسيع مسلســل الرومنة عن طريق إلحاق بعض الوليليين بالقبائل الرومانية. وهذا ما تشهد به أسماء تســـعة أفراد من عائلة الكايسيليين الذين تم إلحاقهم بلائحة أفراد قبيلة كاليريا *Galeria* الرومانيــة وهي نفس القبيلة التي كان ينتمي إليها ماركوس فاليريوس سيرفوس ابن بوستار(41).

ومع بداية النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، دخلت علاقة الرومـــــان مـــع الوليليين مرحلة اتسمت بالتعاون والتكامل من أجل استغلال المنطقة وخدمــــة المصـــالح الرومانية أكثر منها مراعاة التوازنات الاقتصادية والاجتماعية للقبائل المورية في المنطقـــة.

وهذا ما يؤكده انتشار الاستغلاليات الفلاحية في أحواز وليلي وتنظيم مبكر للمجــالات القروية في المنطقة(42). فقد أوضحت "إتيان لونوار" من خلال قراءتها لتوزيع المواقع القروية لأحواز وليلي أن استقرار الوليليين في البوادي، إلى حدود عهد أوغوسطس، كان يعــرف توزيعا جهويا منظما يعمل على استغلال المجالات الفلاحية(43). وتميز الباحثة فيــها بــين منخفض واد الردم، ومنخفض زكزطة، ونواحي وليلي، والمناطق الشمالية في اتجاه جبــل اتسلفات ثم أخيرا المرتفعات الجنوبية الغربية لوليلي، مما يدل على تطور العلاقة بين الرومان والوليلين من جهة، وبين وليلي وباديتها من جهة ثانية (44).

وعرفت المجالات الفلاحية تطورا مهما في النصف الثاني من القرن الأول الميـلادي. حيث عملت روما على تطوير هياكلها الاقتصادية موازاة مع تطوير علاقاتها القانونية مــع الوليليين خاصة في ظل عملية سياسة إدماج القبائل الموريــــة في حظــيرة الإمبراطوريــة الرومانية خلال الفترة الكلودية. وتؤكد الإيبغرافية(45) تطور هذه العلاقة القانونية الـــتي أصبحت تشمل كل الوليلين، سواء منهم الحضريين أو القرويين(46).

وتفيدنا نقيشة ماركوس فاليريوس(47) أن الوليليين قد حصلوا على مجموعـــة مــن "الإمتيازات" منحها إياهم الإمبراطور كلوديوس عن طريق ممثلهم مـــاركوس فالـــيريوس سيفيريوس إبن بوستار(48). ودأبت الأبحاث التاريخية الحديثة في تحليل هذه "الامتيازات"(49) من الناحية القانونية والاجتماعية والاقتصادية لتخلص إلى أنها هي نتيجة مواقف الوليليــين "الإيجابية"، وتعاونهم المستمر مع السلطات الرومانية في المنطقة. غير أنه حينما نضع هــذه "الامتيازات" الممنوحة في سياق تطور العلاقات القانونية بين الرومان والوليليين يتضــح أن هذه "الامتيازات" هي في الواقع إجراءات قانونية(50) سخرها الرومان لبسط سيطرتهم على أراضي الوليليين أو تحويل هؤلاء إلى أداة تخدم مصالحهم.

وما يثير الانتباه أن هذه الإجراءات جاءت مرتبة في الوثيقة الإيبغرافيـــة حســب أهميتها في عملية تطبيق سياسة الرومنة في البلاد. حيث تظهر إجراءات تطبيـــق الرومنـــة

القانونية عبر تحديد الوضعية القانونية لمدينة وليلي والوليليين في المرتبة الأولى، ثم تليها إجراءات الرومنة الاجتماعية عبر قنوات الزواج والإدماج في المجتمع الروماني، وأخيرا الإجراءات الاقتصادية عبر إعفاء الوليليين من أداء الضرائب. كما أن أهمية هذه الوثيقة لا تكمن فقط فيما تقدمه لنا من معلومات، وإنما أيضا في كون أن شكل تقديمها يعكس بجلاء مراحل السيطرة الرومانية على أراضي موريطانيا الطنجية التي تعتمد بالأساس على الرومنة القانونية كقاعدة لبسط سيطرتها.

تدفعنا هذه الإجراءات في مسلسل تطور علاقة الرومان بالوليليين إلى الاهتمام بأهدافها القانونية والاجتماعية والاقتصادية. فهي تصب كلها في مشروع السيطرة على أراضي الوليليين وتحويلها إلى مجالات اقتصادية تخدم المصالح الرومانية. سهل تمتيع مدينة وليلي بالقانون الروماني اتخاذ التدابير الإدارية وتطبيق الإجراءات القانونية الرومانية(51). كما أن حصول الوليليين على حقوق المواطنة الرومانية هو أيضا تسهيل لتطبيق القوانين الرومانية على"مواطنيها" دون تعقيدات إدارية(52). ويسير حق الزواج الممنوح للمواطنين الرومانيين من النساء الأجانب هو الآخر في هذا الاتجاه، إذ استغلت السياسة الرومانية مكانة المرأة في المجتمعات المورية للوصول إلى الأرض عن طريق الزواج(53). فرابطة الزواج بالأجانب في القانون الروماني تعطي للفرد حق التمتع بممتلكات زوجته باعتبارها تدخل في الأشياء التي يمتلكها المواطن الروماني مثل الأرض والعبيد وغير ذلك من الممتلكات(54). ونفس الهدف سعت إليه روما بمنح نفسها حق وراثة المواطنين الرومان الذين ماتوا في الحروب والذين لم يتركوا وارثا(55). وحتى لا تعود ممتلكات هؤلاء المواطنين إلى أفراد عائلتهم الغير مترومنين أو للقبيلة ارتأت السياسة الرومانية تحويل هذه الممتلكات إلى إرث للدولة. كما أن تنظيم الأجانب *Les Incolae* الذين يتكونون من القرويين النازحين إلى أحواز وليلي للاشتغال كيد عاملة في المجال الفلاحي(56) هو الآخر إجراء يخدم الأهداف الاقتصادية الرومانية بإدماجهم ضمن أدوات العمل التي يتم تسخيرها لتحقيقه. وأخيرا فإن قرار إعفاء الوليليين من الضرائب لمدة عشر سنين هو امتياز منحه الرومان للأرستقراطية

الوليلية لتمكينها من إعادة هيكلة بنيتها الاقتصادية والعمـــل علـــى تحقيـــق الأهـــداف الاستعمارية في موريطانيا الطنجية.

وكان من نتائج هذه الإجراءات أن عرفت وليلي تطورا معماريا واقتصاديا تمثـل في توسيع المجال الحضري للمدينة استمر من النصف الأول الميلادي إلى عـــهد الإمـــبراطور مـــاركوس أورليوس(57). كما أنها أدت إلى تطوير المنشآت الاقتصادية داخـــل المدينـــة لتستجيب لعملية تحويل المتنوجات الفلاحية إلـــى مواد استهلاكية تسويقية(58). وارتبطت هذه التطورات بتنظيم المجالات الفلاحية لأحواز وليلي، وهذا ما يؤكده توسيع انتشـــار المـــواقع القروية والاستغلاليات الفلاحية فـــي المنطقة(59). وبـــذلك يتضـــح أن وليلـــي كانت مركز الأرستقراطية الوليلية(60) والتجار الإيطاليين، غير أن مصالحهم الاقتصاديـــة كانت قائمة على استغلال المجالات الفلاحية، وتطوير علاقاتها التجارية مـــع الجـــهات الأخرى من الولاية.

يتضح أن علاقة الرومان بالوليليين اتسمت في البداية بتركيز اهتمامهم على التعرف عن قرب عن هياكلهم الاجتماعية والسياسية. واستمرت هذه المرحلة طول حكم الممالك المورية التابعة. غير أنه بعد ضم موريطانيا الغربية إلى حظيرة الإمبراطورية الرومانيـــة، ثم تنظيم سيطرتها العسكرية في المنطقة عملت على الدفع بتطوير العلاقات بين الحاضرة وليلي وأحوازها، بأن حولتها إلى مركز إداري وتجاري مرتبط بالنشاطات الاقتصادية القرويـــة. كما أنها سعت إلى تنظيم القطاع الفلاحي ليستجيب لمتطلبات الرومـــان ســـواء علـــى الصعيد المحلي أو المتوسطي. ووظف الرومان الأداة القانونية لتنظيم علاقتهم مع الوليليـــين، حيث جعلتهم يرتبطون مباشرة بالإدارة المركزية بوليلي باعتبارهم مواطنين رومانيين. كما تم تمتيع أصحاب النفوذ منهم بحقوق المواطنة الرومانية، وأخيرا باتخاذهم لمجموعـــة مـــن الإجراءات القانونية وتمريرها عن طريق منح بعض "الامتيازات" للوليليين.

العلاقة الديبلوماسية بين الرومان و الزغرنسيين

يشكل ملف تطور العلاقة بين الرومان والزغرنسيين نموذجا آخر لتسخير الرومـــان للأداة القانونية من أجل وضع أسس التحكم في الإنسان والمجـــال، وتحقيـــق أهدافـــهم الاستعمارية في موريطانيا الطنجية. ويوضح لنا هذا الملف، مرة أخرى، مدى تطوير رومـا لهذه الأداة الفعالة، حيث حولتها إلى وسيلة لبسط نفوذها انطلاقا من الفرد إلى القبيلـــة ثم الفيدرالية، وذلك عبر منحها حق المواطنة الرومانية إلى أمير قبيلة الزغرنسيين(61). وتكمـــن خاصية هذا الملف في أهمية الوثائق الإيغرافية عبر نصوص لوحـــة بناصـــا، وفي نوعيـــة معلوماتها القانونية التي توضح تسلسل الإجراءات والتدابير القانونية الراميـــة إلى تثبيـــت وتدعيم مصالح روما وأخيرا تحصينها بروابط قانونية تجعل الحاصل على هذا "الامتيـــاز" مرتبط بالمجتمع المدني الروماني مقابل أداء واجبات "حق المواطنة".

مراحل تطور علاقة الرومان بالزغرنسيين.

الفترة الزمنية	الأحداث	المصادر والمراجع
المرحلة الانتقالية	ترحيل الزغرنسيين مـــن موطنـــهم الأصلي قرب السهل الأحمـــر نحـــو المناطق الداخلية.	Ptolémée, IV, I, 5 ; R. Thouvenot, *Hespéris*, 3, et 4, 1946, p. 375-382, M. Besnier, *A.M.*, I, 1904, p. 355. R. Rebuffat, *Mél. R. Dion*, Paris, 1974, p451-464.
في عـــهد الإمـــبراطور فاسباسيان حوالي 75 م.	توطين الرومان للزغرنسيين قـــرب مستوطنة بناصا، حيث تم اكتشـاف لوحة بناصا	*I. A.M.*, *I. L.*, 94 ; M Christol, *L'Afr.Rom.*, 1987, p. 313 -315. R; Rebuffat, *L'Afr. Rom.*, IV, 1986, p. 31-77. M. Euzennat, *Mél. W. Seston*, 1974, p. 468-490.
في عـــهد الإمـــبراطور مـــاركوس اولـــيريوس حوالي 168–169 م.	الاعتراف لإيانونس الأول بإمارتـــه على الزغرنسيين وتمتيعه، مع أفـــراد عائلته، بحق المواطنة الرومانية.	*I.A.M.*, *I.L.*, 94, (L. 1-13) ; R. Rebuffat, *A.N.R.W.*, II, 10, 2, 1982, p. 500-501 ; M. Christol, *R.H.D.F.*, 66, 1988, p. 31-42. M. Euzennat, *B.C.T.H.*, n.,s., 9, 1973, p. 137-138. W. Seston, *CRAI.*, 1971, p. 478-488
في عـــهد الإمـــبراطور مـــاركوس اولـــيريوس والأمير كومـــود في 6 يوليوز 177 م.	حصول إليانونس الثاني وأفراد أســرته على حقوق المواطنـــة الرومانيـــة، والاعتراف له بإمارته على الفيدراليـــة الزغرنسية.	I.A.M., *I.L.*, 94, (L. 14 - 21) ; A. N. Sherwin-whit, *JS.*, 63, 1973, p. 86-98 ; M. Euzennat, *Mél. W. Seston*, 1974, p. 184-185, E. Frézouls, *MEFR.*, 1956, p. 114 ; M. Christol, *RHDF.*, 66, 1988, p. 32-36

216 م.	إعادة جدولة ديون أهالي بناصا مـــن طرف الإمبراطور كركلا.	M. Corbier, *Ktèma*, 2, 1977, p. 21 ; R. Thouvenot, *CRAI*, 1946, p. 548- 558 ; A. Piganiol, *CRAI.*, 1946, p. 528-529 ; J. Guet, *REA*, XLIX, 47, p. 248-273 ; M. Corbier, *Ktèma*, 2, 1977, p. 211-232.

حظي ملف العلاقات الدبلوماسية بين الرومان والزغرنسيين باهتمام الباحثين خاصة بعد اكتشاف لوحة بناصا(62). حيث أصبح هذا الملـــف محـــط اهتمامـــات الدراســـات الإيبغرافية(63) أو التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي اهتمت بموضوع علاقـة الرومان بالقبائل المورية. والذي يهمنا نحن من هذا الملف الدبلوماسي هو أولا التعرف عن خصوصيات ضمن الملف الشامل للعلاقات الديبلوماسية بين الرومان ومجمـــوع القبـــائل المورية، ثم ثانيا التعرف على ميكانيزمات توسيع دائرة الحصول على هذا "الإمتياز" مـــن الفرد إلى الأسرة فالقبيلة(64).

كان لاكتشاف لوحة بناصا أن دفع بالباحثين إلى إعادة الاهتمام بموطن الزغرنسيين بين القبائل التي كانت تستوطن موريطانيا الغربية(65) ، خاصة وأن بطليموس وطـــن هذه القبيلة قرب السهل الأحمر في منطقة الحوز(66). فتم التأكد أن قبائل الزغرنســـيين كـــانوا مرتبطين بمستوطنة بناصا منذ عهد الإمبراطور فاسباسيانوس (69–79م.)، وأنهم يتنقلـــون بين مرتفعات واد سبو نحو منخفضات واد ورغة وإيناون(67). وأكدت الدراسات التاريخية أنه تم تحديد وضعية الزغرنسيين مباشرة بعد ضم موريطانيا الغربية إلى حظيرة الإمبراطورية الرومانية. حيث كانوا يتنقلون بين منخفضات الأطلس المتوسط نحو المنـــاطق الداخليـــة لإيناون(68). ومع منتصف القرن الأول الميلادي عمل الرومان على إدماجهم في المنـــاطق الداخلية للولاية والحد من تنقلاتهم الموسمية بفرض نظم الاستقرار عليهم(69).

ولا تسعفنا الوثائق التاريخية في معرفة طبيعة العلاقة التي كانت تربـــط الرومـــان بالزغرنسيين في هذه الفترة. غير أن تتبع الأحداث السياسية والعسكرية في المنطقة تؤكـــد أن الـــزغرنسيين كانوا مرتبطين بمستوطنة بناصا إلى جانب البنيوريين(70) ، وأنهم كـــانوا من القبائل الغير مناهضة للتواجد الروماني في موريطانيا الطنجية. مما مكن الرومان مـــن

التعرف على مراكز قوتها الداخلية، والتهيء لتطبيق سياستها الاستغلالية عـــبر مسلســـل الرومنة القانونية(71).

وستدخل هذه السياسة حيز التنفيذ في عهد الإمبراطور ماركوس أورليوس الـــذي سيقوم بالتفاتة إمبراطورية نحو هذه القبيلة، ويمنح عائلة يوليانوس الزغرنسية حق المواطنـــة الرومانية سنة 168-189 م(72). وتفيدنا الوثيقة الأولى من هذا الملف بأن الإمبراطور قبـــل النظر في طلب يوليانوس الذي رفعه إليه من أجل الحصول على حق المواطنة(73) ، ونظـــرا لنفوذ هذه الأسرة داخل قبيلة الزغرنسيين وما أسدته من خدمات لصالح الرومـــان فـــإن الإمبراطور قبل تمتيع يوليانوس وزوجته زيديانا وأبنائـــهم الأربعـــة جوليـــانوي Julianus ماكسيموس Maximus، ماكسيمونيوس Maximinus وديوجينيانوس Diogenianus بحقـــوق المواطنة الرومانية(74). كما تم الاعتراف له بشرعية إمارته على قبيلة الزغرنسيين. وتجـــدر الملاحظة هنا أن حصول يوليانوس على هذه "الامتيازات" يوافق حصول أمير البكـــوات كانارتا Canartha على حق المواطنة الرومانية وتعيينه أميرا على البكوات سنة 180 م. غـــير أن الاختلاف بينهما يكمن في كون الامتيازات البكواتية لا تعني سوى الفـــرد الحـــاصل عليها أما بالنسبة للزغرنسيين فإنها تشمل الأسرة ومن تم القبيلة عن طريق حقوق مواطنـــة أميرها يوليانوس(75). وبذلك تم ربط قبيلة الزغرنسيين إداريا بمستوطنة بناصا.

وفي 6 يوليوز 177 م. تقدم يوليـــانوس الثـــاني Iulianus II بطلـــب إلى إيبديـــوس كوادرتوس Epidius Quadratus لتسوية وضعية أسرته التي لم تكن تتمتـــع، إلى جانبـــه، "بامتيازات" حقوق المواطنة الرومانية(76). وحظي بقبول الأمير الروماني كومود Commode الذي منح المواطنة الرومانية إلى الأمير الزغرنسي يوليانوس الثاني، وكذلك زوجته فاكورة Faggura وأبنائه الربعة : إيليانا Iuliana وماكسيما Maxima ويوليانوس الثـلث Iulianus III وديوجينيانوس Diogenianus. كما أنه اعترف بإمارة يوليانوس الثـــاني علـــى الفيدراليـــة الزغرنسية. وهذا يعني أن هذه القبيلة عملت منذ 169 م.، على ضم القبائل المجاورة لهـــا والدخول معها في الأحلاف القبلية التقليدية تحت زعامة يوليانوس الثاني(77).

وتطورت العلاقة بين الرومان وأهالي بناصا خاصة بعد 216 م حيث حصلت ساكنة المستوطنة على امتياز إمبراطوري يتم بموجبه مراجعة ديونهم تجاه الإمبراطورية(78) ، هــذه الديون التي كانت تخص الحبوب والنقود كما تؤكد ذلك الوثيقة الإيبغرافية(79). غير أن ما يثير الانتباه في مقابل منح هذا الامتياز هو حصول الرومان على أولوية استغلال المجــالات الغابوية وخاصة حيواناها "المقدسة" ثم وضع السكان رهن إشارها من أجل القيام بمــهام "عسكرية ومدنية"(80). وعندما درست "كوبيي" المصطلحات القانونية الواردة في الوثيقـة الإيبغراافية ثم مقارنة الامتيازات التي حصل عليها الطرفين توصلت الباحثة إلى أن العلاقــة بين الرومان وأهالي مستوطنة بناصا من صنف العلاقة التي تجمع بين التابع والسيد. وتدخل طبيعة هذه العلاقة ضمن نوعية الروابط التي طورها روما مع القبائل المجــاورة لمســتوطنة بناصا وخاصة الزغرنسيين، إذ هدفت إلى تفعيلها من أجل استغلال الـــثروات الغابويــة والمجالات الفلاحية على السواء.

يتضح لنا من خلال تتبع ملف رومنة الزغرنسيين أن روما كانت تسير بخطى متأنية لكنها ثابتة لإدراجهم إلى حظيرة الإمبراطورية الرومانية. حيث بدأت بتوطينهم في المنـاطق المجاورة لمستوطنة بناصا للحد من تنقلاهم وتثبيت مجالاهم. الأمر الذي مكنها من التعرف عن بنيتهم الاجتماعية قبل الشروع في منح أميرهم يوليانوس الأول "امتياز" التمتع بحقـوق المواطنة الرومانية. وبذلك تم ربط الزغرنسيين إداريا بمستوطنة بناصا، ومن ثم الخضــــوع لقوانين المستوطنة الرومانية.

فتطوير هذه العلاقة يصب في تحقيق الأهداف الأمنية والاقتصادية التي تخطط لهــــا روما في المنطقة(81) والتي تسعى من خلالهــــا إلى إدراج القبــائل المســالمة إلى حظــيرة الإمبراطورية الرومانية، وهذا ما توضحه خاصية رومنة الزغرنسيين التي تنطلق من الفـــرد إلى المجتمع. فإذا كان الحاصل على المواطنة الرومانية يتمتع ببعض "الإمتيازات" القانونيــة التي تضمنها له مواطنته الرومانية، وكذا إمكانية استغلال الأراضي العموميـــة الرومانيــة *L'ager publicus* فإنها لم تعفيهم من أداء الضرائب المفروضة عليهم(82). كما أنهم ملزمـــون

بواجب إمداد السلطات الرومانية المحلية بالقوات المساعدة للدفاع عن حـــدود الولايـــة وتهدئة الأوضاع الداخلية(83).

وكان من نتائج توطين الزغرنسيين في موطنهم "الجديد" وتعيين يوليـــانوس الأول أميرا عليهم أن منح الرومان نفسهم حق استغلال مجالاتهم الحيوية، باعتبار أن الرومان هـم الذين منحوا الزغرنسيين الأرض وعينوا على رأسها أمـــيرا يتمتـــع بحقـــوق المواطنـــة الرومانية(84). مما يعطيهم أيضا حق مراقبة مصالح "مواطنها". ومن ثم، تسنى لهـــم فـــرض أسلوبا استغلاليا يتماشى ومصالحهم الاقتصادية في موريطانيا الطنجية.

لذا يمكن القول أن سياسة الرومنة القانونية قد مكنت السلطات الرومانية من ضـــم أمراء قبيلة الزغرنسيين، وعبرهم القبائل المجاورة الأخرى لها، إلى حظـــيرة الإمبراطوريـــة الرومانية. كما أنها مكنتهم من حماية مصالحهم الاقتصادية والإستراتيجية وجعلت قبـــائل المنطقة الوسطى من موريطانيا الطنجية أكثر استقرارا مما ساعدها على إدماجهم في المجتمع المترومن. ومن ثم حصول الرومان على "شرعية" استغلال المجالات الفلاحية وفق علاقتـــها المتميزة مع قبائل الجهة الغربية الوسطى لموريطانيا الطنجية.

يتضح إذن أن الأهداف الاقتصادية كانت حاضرة في تطـــور علاقـــة الرومـــان بالزغرنسيين، حيث اعتمدت عليهم روما في تثبيت الأمن والاستقرار في الجهة الغربية مـــن موريطانيا الطنجية. وستنهج نفس السياسة مع باقي القبائل المجاورة لها في الجهة الجنوبيـــة الغربية الأطلسية، وخاصة القبائل التي كانت ترابط على حدود الليمـــس الســـلاوي : "معلمة" نهاية الإمبراطورية الرومانية في القسم الغربي من العالم المتوسطي(85).

تسخير الرومان للقبائل السلاسيتية لحماية الحدود الجنوبية

ولعب الموقع الإستراتيجي لهذه المنطقة(86) وتنوع منتوجاتها الفلاحية(87) دورا فعـــالا في دفع الرومان إلى تمتين علاقتهم بهذه القبائل منذ الفترة الانتقالية لموريطانيـــا الطنجيـــة. حيث نجد ذكر السلاستيية ضمن لائحة بطيلموس لقبائل موريطانيا الغربية الذين كـــانوا

يشكلون إلى جانب الليمس الأمني، الليمس البشري وساهموا في عمليات إدماج القبـــائل الجنوبية الغير مترومنة في المجتمع الموري الخاضع للسيطرة الرومانية.

وكان من الطبيعي أن تولي السلطات الرومانية اهتماما خاصا لهذه الجهة، مثلمـــا اهتمت بنواحي وليلي في الجهة الشمالية الشرقية، حيث عمدت إلى إقامة جدار أمني معزز بقلاع عسكرية وأبراج للمراقبة مكنها من بسط نفوذها على ما وراء الليمس. وتوضح لنا الخريطة العسكرية لهذه الجهة أنها كانت تحت نظام دفاعي محكم يتكـــون مـــن ثـــلاث وحدات عسكرية ومجموعة من المنشآت العسكرية مكنت الرومان من الاتصال بين مختلف جهات الولاية(88). غير أن هذه التدابير الأمنية لم تكن لتحول دون عمليات هجوم بعـض القبائل الجنوبية على الأراضي الداخلية وفي مقدمتها على مناطق استقرار السلاسيتيين(89).

وتتمثل هذه الهجومات الخاطفة، والغير "منظمة" في غارات سريعة، كانت تشـــنها بين الفينة والأخرى قبائل الأوطولوليين على المناطق الداخلية لليمس(90). وهو أمر طبيعي، حيث حرمهم الرومان من مجالاتهم الحيوية، وفرضوا على تنقلاتهم بين المنـــاطق الجبليـــة الجنوبية والمناطق السهلية الداخلية نظام الرقابة، مما أدى إلى زعزعة توازناتها الاقتصاديـــة. الشيء الذي دفع بعضهم إلى تنظيم غارات خاطفة(91). وكانت المجالات المجاورة لمدينـــة سلا الرومانية على طول ضفاف نهر أبي رقراق مسرح بعض هذه الهجومات الخاطفة نظرا للتواجد الروماني فيها من جهة، ومن جهة ثانية لتنوع خيراتها الفلاحية والتي حرمت قبائل الأطولوليين من الاستفادة منها(92).

وبما أن أراضي قبائل السلاسيتيين هي التي تتعرض لمثل هذه الهجومـــات، ونظـــرا لعلاقتهم ببلدية سلا(93) ، ولطبيعة العلاقة التي تجمع الرومان بهذه القبائل ثم الروابط الـــتي كانت تجمع المجال الحضري بالمجال القروي، فإن الرومان أخذوا علـــى عاتقـــهم مهمـــة التصدي لهذه الهجومات، و لم يتركوها على كاهل القبائل المرابطة في الحـــدود. يعـــزى التدخل المباشر للرومان إلى نوعية الخطر الذي كان يشكله هجوم القبائل الجنوبية عليـــهم

من جهة، ومن جهة أخرى فهو أمر مفروض عليهم باعتبار طبيعــة هــذه الهجومــات "البربرية" التي كانت تستهدف أراضي الإمبراطورية.

غير أننا حينما نقرأ الوثيقة الإيبغرافية(94) التي تخلد هذا الدور "الطبيعي" لرومــا في حماية مناطق حدودها، نجدها تقدم لنا هذه العمليات الأمنية على شكل خدمات قدمــها مسؤولون رومانيون بطلب من قبائل السلاسيتيين الذين كانوا عرضة لهجومات القبــائل "البربرية" الجنوبية. وكأن روما لم يكن يعنيها هذا الأمر وأن تدخلاتها نابعة من الـــدور "الحمائي والسلمي" الذي تسعى إلى تثبيته في العالم المتوسطي. ولذلك يجب علينا التعــامل مع معلومات هذه الوثيقة بنوع من الحذر حتى لا ننساق مع طبيعة معلوماتها الرومانيــة لا السلاسيتية، خاصة وأنها تؤرخ لفترة تعود إلى سنة 143 م.، أي أنها جــاءت في مرحلــة متأخرة من تطور العلاقات الرومانية مع السلاستيين.

فقبائل السلاسيتيين كانوا يرتبطون بمدينة سلا الرومانية، التي تمت ترقية وضعيتــها القانونية إلى بلدية ذات قانون روماني، منذ عهد الإمبراطور كلوديوس. وما لبثت علاقتهم تتطور نظرا للمصالح المشتركة بينهم، مما جعل الحاكم الروماني ماركوس ســـولبيكيوس فيليكس ينظم حملات استعراضية داخل أراضي هذه القبائل لردع هجومـــات القبــائل المجاورة(95). وعقب انتهاء مهمته الرسمية تم تخليد هذه الأعمال لتشهد على طبيعة علاقــة التوازن التي كانت تربط السلطات الرومانية بهذه القبائل، والدور الحمائي الذي لعبته روما في هذه المناطق الحدودية .

غير أننا حينما نقرأ أسباب هذه التدابير الأمنية، حسب ما تقدمــه لنــا الوثيقــة الإيبغرافية، نجد أن المصالح الرومانية هي المستهدفة، وان السلاستيين كانوا أداة ســخرها الرومان من جهة لاستغلال المنطقة، ومن جهة أخرى لتمرير خطابها "الحضاري" الروماني عبر تخليد ذكرى أعمال أحد رجالاتها في الوثيقة الإيبغرافية المذكورة. فهي تذكر أن مــن الأسباب التي كانت وراء تنظيم هذه الحملات تعرض أبقار هذه القبائل لعمليات الخطف

(*ab solitis iniuris pecorumq(ue) iactura*)، ثم أيضا صعوبة الوصول إلى المجالات الغابويـــة والممتلكات الفلاحية (*Ita liberam copiam silvarum et agrorum praebuisse, ut pro tutela operantium frequens excubaret.*). وأخيرا إزعاج الحياة السعيدة للبورجوازية السلاســيتية المحلية، وعبرها تهديد الإشعاع الحضــاري لبلديــة ســلا الرومانيــة (*Seu municipium infestioribus locis mawimo murorum opere minimo sumto ambiendo*).

توضح لنا طبيعة تقديم هذه المعلومات استغلال الرومان لقبـــائل السلاســيتيين في تحقيق أهدافهم الاقتصادية في المنطقة. فهي تجعل من تعرض المجال الرعـــوي إلى زعزعـــة نتيجة عمليات الخطف أحد الأسباب المباشرة(96). غـــير أن الذي يثير الإنتباه هـــو أنهـــا قدمت لنا هـــذه العمليات وكأنها تستهدف فقط قطيع أبقـــار قبـــائل السلاســيتيين لا الرومان، غير أن استعمال مصطلح *pecorum* يفصح بجلاء أن المصالح الرومانية كانت هـــي المستهدفة(97). وهو ما يؤكد لنا استغلال الرومان للمجالات الفلاحية لهذه القبائل عـــبر ممارستها للأنشطة الرعوية.

وتركز الوثيقة بعد ذلك، على صعوبة وصول هذه القبائل إلى المجـــالات الغابويـــة والممتكات الفلاحية(98). غير أن الأمر هنا لا يتعلق بمصالح القبائل السلاسيتية بقدر ما هـــو مرتبط بممتلكات الرومان ومعهم المترومنيين من السلاستيين المستقرين في بلدية سلا. مـــا يؤكد هذا هو استعمال مصطلح *liber* الوصول، ثم مصطلح الممتلكات الفلاحيـــة *agrorum praebuisse*، فهي تدل على أن المقصود بأصحاب هذه الممتلكات هم ساكنة سلا الـــتي كانت تملك أراضي فلاحية في الأحواز والمناطق المجاورة، ومن تم صعوبة الوصول إليـــها نظرا لانعدام الأمن في المنطقة. أما قبائل السلاستيين فهي مستقرة في البوادي ولا تحتاج إلى تنقل. مما يؤكد لنا استغلال الرومان للمجالات الفلاحية للقبائل السلاستيين وتحويلـــها إلى ممتكات فلاحية رومانية تعمل على خدمة مصالحها، وتسخر لها القبائل المورية.

يبقى التعـــليل الأخير والـــذي تبرر به روما شرعية إقامتـــها بهـــذه الحمـــلات التطهيرية حيث يدخل في دورها لتثبيت الأمن والاستقرار في المنطقة، وتوفير الطمأنينـــة للبورجوازية السلاوية التي ترتبط معها بحقوق المواطنة الرومانبيـــة. ثم أيضـــا للإشـــعاع الحضاري الروماني الذي تمثله بلدية سلا وعبرها الإمبراطورية الرومانية، باعتبار أن المدينـــة تتمتع بالقانون الروماني(99).

يتضح لنا أن المجالات الفلاحية لقبائل السلاستيين كانت محط اهتمام منـــذ عـــهد الملك يوبا الثاني وابنه بطليموس. وأن الرومان عملوا على فرض نظام الاستقرار على هذه القبائل منذ القرن الأول الميلادي. مما أدى إلى تطوير العلاقة بين الرومـــان والمـــترومنين السلاستيين من جهة، من جهة ثانية مع البوادي المجاورة لبلدية سلا. حيث تحولت هـــذه الأخيرة إلى محطة تجارية بين المناطق الواقعة وراء الليمس والجهات الداخلية من موريطانيـــا الطنجية(100). مما جعلها قبلة لرجال الأعمال الإيطاليين والمعمرين الرومان الذين عملـــوا على استغلال المجالات الحيوية لهذه المنطقة. وقد ساعدهم في ذلك تنوع أنشطتها الفلاحية من رعي وزراعة واستغلال للثروة الغابوية.

نخلص إلى أن الرومان نهجوا سياسة ديبلوماسية مكنتهم مـــن تحقيـــق أهدافـــهم الاستعمارية، وسخرت لها آليات عسكرية مهمة مكنتهم من تثبيت الأمـــن والاســـتقرار وخلق بنيات اقتصادية منظمة. ويعود أساس هذه السياسة إلى أساليب السيطرة الرومانيـــة التي كانت تمزج بين الآليات الديبلوماسية والقانونية والعسكرية، وذلك حسب الحـــالات التي كان يقف عندها مسلسل التوسعات الرومانية في حوض البحر الأبيض المتوسط(101).

وبدأ هذا المسلسل في موريطانيا الطنجية منذ الفترة الانتقالية وإقامة نظام علاقـــة التعاون بين العرش الموري والقوى السياسية والعسكرية الرومانية. وتحولت هذه العلاقـــة إلى وسيلة استغلها الرومان لضم المملكة المورية إلى الإمبراطورية الرومانية. ومـــع بدايـــة العهد الإمبراطوري تمركز الرومان في المستعمرات الأغوسطية وعملوا على تطبيق نفـــس

الأسلوب الاستعماري مع الـــقبائل المورية. فبدءوا بتحديد الصفة الشرعية لرؤساء القبائل والاعتراف لـــلبعض منهم بشرعية إمارتهم على قبائلهم ثم على مجموع القبائل الفيدراليـــة التي يتحكمون فيها. وكانت هذه النقطة هي بـــداية السياسة الاستعمارية الـــتي نهجـــها الـــرومان مع القبائل الداخلية، حيث كان من نتائج تحديد الصفة القانونية لأمراء القبـــائل أن حصلوا على ما تعتبره روما "امتيازات" تمنحه لبعض أصدقائها : وهو التمتـــع بحـــق المواطنة الرومانية.

يوضح تطور العلاقات الديبلوماسية للرومان مع القبائل المورية مدى عقلنة الرومان لهذه الآلية الاستعمارية وذلك عبر مراحل تطبيقها سواء على مستوى المملكة أو القبـــائل التي كانت تشكل قوة اقتصادية وسياسية جهوية. وعززت هذه الأداة القانونية بمؤسسات عسكرية سخرتها لضمان تطبيقها من أجل التحكم في القبائل المورية. ووظفت مجمـــوع هذه الآليات، سواء منها العسكرية أو السياسية أو القانونية للسيطرة على أراضي القبـــائل المورية دون أن تحدث تغييرات على المؤسسات التقليدية لهذه القبائل، مما مكنـــها مـــن استغلال الإنسان والمجال معا.

الـهـوامـش:

1) – تركنا جانبا علاقة القبائل المورية بالرومانية في عهد الممالك المورية التابعة والذي يستحق هو الآخر دراسة مفصلة سنعود إليها لاحقا.

2) – حول مفهوم الرومنة والترومن في شمال إفريقيا، أنظر عمل محمد المبكر، *المسيحية والترومن في شمال إفريقيـــا من عهد ديوكليتيانوس إلى الغزو الوندالي (284 م – 429)*، *أطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ القديم*، كليـة الآداب والعلوم الانسانية، ظهر المهراز، فاس، 1998 – 1999، ص. 28 – 37. (عمل مرقون).

3) – حديثنا عن ملفات العلاقات الرومانية بالقبائل المورية يعود إلى الدراسة البيلوغرافية التي قدمناهـــا في دبلـــوم الدراسات المعمقة. وقد طعمنا هذا الملف بالدراسات التي ظهرت مؤخرا لتصل محتوى هـــذا الملـــف إلى 97 دراسة موزعة حسب المواضيع أو حسب القبائل. وقد تكونت لدينا قناعة عن تنوع العلاقـــات الرومانيـــة المورية مما يحتم علينا تحديد نوعية العلاقة المراد دراستها. أنظر في هذا الموضـــوع : S. EL BOUZIDI, *Les tribus et leurs rapports avec les Romains en Maurétanie : Approches Factuelles et Bibliographie, Mémoire de D.E.A., (sous la direction de M. CLAVEL-LEVEQUE), Besançon, 1987-1988,* (trav., dact.)

4) – يمكن في هذا الصدد مراجعة ملف الأبحاث التاريخية التي تناولت تطور العلاقات الرومانية بقبيلة البكـــوات والذي يتكون من الأعمال التالية : L. CHATELAIN, Recherches archéologiques du Maroc *CRAI*, 1931, p. 292-296 ; L. GALAN, Baquates et Berghwata, *RO*;, 2, 1848, p. 133-134 ; E. FREZOULS, Les Inscriptions nouvelles de Volubilis, *MEFR*., 65, 1953, p. 139-174 et voir aussi *Ibid.*, 68, 1956, p. 95-125 ; *Id.*, Les Baquates et la provinces romaine de la tingitane, *BAM*., II, 1957, p. 65-116 ; *Id.*, La résistance armée en Maurétanie de l'annexion à l'époque Sévèrienne, un essai d'appréciation, *CT*., XXIX, no. 1980, n. 117-118, 1981, 46-52; M. EUZENNAT, Les troubles en Maurétanie *CRAI*, 1984, p. 376-378 ; M. CHRISTOL, Rome et les tribus indigènes en Maurétanie Tingitane, *L'Afr. Rom*., V, 1987, p. 308-311.

5) – يصل عدد الأمراء البكواتيين الذين اعترفت لهم روما بشرعية إمارتهم إلى 12 أمـــير و هـــم كالتـــالي : Prince anonyme (117-122) ; Aelius Tuccuda (10 désembre 140) ; Ucmeto (173-175) ; Canartha (13 octobre 180) ; Aurelius Canartha (180-200) ; Illilasen (8 mars 200) ; Prince anonyme (200) ; Prince anonyme (223-224) ; Sepemazine (22 avril é'() ; le Roi Iulius Matif (277) ; Iulius Nuffisi (280) ; Iulius Mirzi (280).

6) – الاصطلاح عن قبيلة البكوات "بالقبيلة العظمى" يعود إلى كثرة الوثائق والدراسات التي أنجزت عنـــها، ثم إلى الدور الذي لعبته في السياسة الرومانية في موريطانيـــا الطنجيـــة : أنظـــر حـــول هـــذا الإصـــلاح : H. BOUAGHAZ, Rome et la super-tribu des Baquates, dans *Recherches sur l'évolution des structures tribales en Maurétanie Tingitane, de la fin du Royaume au IIIème siècle, Thèse de Doctorat, Paris I, Panthéon-Sorbonne*, 1984, p. 105 (trav. dact.)

7) – أنظر في هذا الموضوع خاصة : Cl. Ptolémée, IV, I, 5 et voir aussi, Les Baquates d'après les sources du IIIème et Vème siècle dans G. CAMPS, Les Bavares, peuples de Maurétanie Césarienne, *R. Af*., XCIX, 1955, p. 247-248.

8) – تناولت أغلبية الدراسات التاريخية الحديثة موضوع توطين قبيلة البكوات ومن بين أهم هـــذه الدراســـات نذكر : J. DESANGES, Baquates, *E.B*., IX, 1991, 30B, p. 1334-1336.

9) – حول خريطة تنقل قبائل البكوات من نوميديا إلى موريطانيا حسب نتائج الدراسات الإيبغرافية المتعلقة هـــذه القبيلة أنظر : G. CAMPS, *op; Cit*., Les Bavares ... p. 248 et voir aussi, La cartes des mouvements des Baquates, des Macénites, des Zegrenses et des Bavares d'après les inscriptions latines, dans H. BOUAGHAZ, *op., cit*., Recherches sur l'évolution tribales... p. 115.

10) – أنظر نص هذه النقيشة التذكارية في : *I. A. M., I.* L., 376 et sur la lecture de ce document voir E. FREZOULS, *op. Cit*., Les Baquates et la provinces romaine... *B.A.M*., II, 1957, p. 67, note, 2.

11) – حول نتائج هذه السياسة الرومانية مع قبائل البكوات أنظر : H. BOUAGHAZ, *op. Cit*., Recherches sur l'évolution de la structure tribale.... p. 125.

12) – حول نصوص هذه النقائش أنظر، عبد الرزاق العسري، جوانب من علاقة روما ببعض القبائل الخارجية عـــن مجال النفوذ (نموذج البكوات)، في *المجالات الحدودية في تاريخ المغرب، جامعة الحسن الثـــاني – المحمديـــة، سلسلة الندوات رقم 6،* 1999، ص. 21 – 35،

13) – أنظر في هذا الموضوع الملاحظات التي قدمـــها "روبوفـــا" في : R. REBUFFAT, Enceintes urbaines et insécurité en Maurétanie Tingitaine, *M.E.F.R. Ant*, LXXXVI, 1974, p. 501 - 522

14) – حول الهياكل التقليدية للبنية الاجتماعية والسياسية للقبائل البربرية في شمال إفريقيا أنظـر : Ph. MARCAIS, Réflexion sur la structure de la vie familiale chez les indigène de l'Afrique du Nord, dans *Mémoire à A. Basset, 1895-1956*, Paris, 1957, p. 69-82.

15) – حول السياسة الرومانية اتجاه هذه القبائل إلى حدود اعترافها للأمراء بشرعية إمارتهم على القبيلة أنظـر : M. C. SIGMAN, The Romans and the indigenous tribes of Mauritania Tingitana, *Historica*, 26, 1ý977, p. 432-435.

16) – أنظر في هذا الموضوع : L. GALAN, L'indication des titres et des fonctions en Libyque, *C.L.E.C S.*, XXIX, 1984-1986, p. 215-219.

17) – حول هذه الدراسات الإبيغرافية أنظر : R. CAGNAT, Cours d'épigraphie Latine, Paris, 1914, p. 152 ; E. FREZOULS, *op. Cit.*, Les Baquates et la provinces romaine ... p. 65-116 ; M. CHRISTOL, *op. Cit.*, Les Baquates et la provinces romaine... p. 48. Et voir enfin l'Inventaire épigraphique de la Tribus des Baquates dans H. BOUAGHAZ, *op., cit.*, Recherches sur l'évolution tribales... p. 326-334.

18) – عن مفهوم لقب الملك أو "أكليد" عند القبائل البربرية أنظـر : G. CAMPS, *Rex Gentum Maurorum* et *Romanorum*. Recherches sur les royaumes de Maurétanie des Viè et VIIème siècle, *Ant. Afr.*, 20, 1984, p. 183-210. Et voir aussi, *Id.*, *Agellid*, roi, *Ency. Berb.* II, 1985, p. 248-250.

19) – هذا التحول في الصفة الشرعية لحكام القبائل المورية هو نتاج التحولات السياسية التي عرفتها موريطانيا تحت السيطرة الرومانية. ويعلل روبوفا هذا التحول في الصفة الشرعية لحكام القبائل المورية وعواقبـها السياسـية بكون الممالك المورية كانت مؤسسات ملكية تابعة أما البكواتيين فكانوا قبائل تتنقل في مجال الولاية التابعـة، أنظر : R. REBUFFAT, Les principia du camp romain de *Lalla Dilalya Tebernae*) *B.A.M.*, IX, 1973-1975, p. 285.

20) – لا نوافق حدو بوغاز في افتراضه أن تغير الصفة الشرعية لحكام أهم القبائل المورية من لقب الملك إلى لقب الأمير لم تواكبه إعادة هيكلة الاختصاصات فهو يقول : « on peut supposer que la Princeps avait un pouvoir analogue à celui du Roi, mentionné dans les sources littéraires sous le terme regulus (*agellid*) » H. BOUAGHAZ, *op., cit.*, Recherches sur l'évolution tribales... p. 118 فقد كانت روما تهدف مـن تحديد هذه الصفة الشرعية الجديدة حصولها على حق مراقبة الهياكل الداخلية للنظام الاجتماعي والسياسي داخـل القبيلة، والحد من نفوذ الأمير على الصعيد السياسي والمجالي. حول مفهوم الإمارة واختصاصات الأمـير في الفـترة القديمة أنظر : L. WICHERT, *Princeps* (*civitatis*), dans *R.E.*, XXII, 1954, p. 2004-2005.

21) – لقد أفاض "فريزول" في توضيح الطابع السلمي لعلاقة البكوات مع الرومان مما يفسر عدم إقدام الرومان على اتخاذ إجراءات إدارية أو عسكرية ضدها. أنظر في هذا الموضـوع : E. FREZOULS, Rome et la Maurétanie Tingitane, un constat d'échec ?, *Ant. Afr.*, 16, 1980, p. 65-93.

22) – حول وثيقة تخليد ذكري انتصار الإمبراطور ماركوس أوريليوس على المورين أنظر : *I. A. M., I. L.*, 249 et 809 et sur la lecture de ce document voir M. EUZENNAT, *op; Cit.*, Les troubles des Maurétanies .... p. 383.

23) – نتفق مع "لسير" الذي ينتقد الباحثين الذين ركزوا اهتماماتهم في تناولهم لعلاقة البكوات مع الرومـان علـى عناصر المقاومة ضد التواجد الروماني في المنطقة. أنظر في هـذا الموضـوع : J. M. LASSERE, Ubique populis... p. 9-10.

24) – يقول "لموس" عن وضعية هذه القبائل من الناحية القانونية والسياسـية : « Ces peuples sont politiquement inclus dans l'ensemble romain mais, juridiquement distincts » M. LEMOUSSE, *Le régime des relations internationales dans le Haut-Empire romain*, éd. Sirey, Paris, 1967, p 115.

25) – عن أنواع الأحلاف التقليدية المعروفة بين القبائل البربرية انظـر : H. BRUNO et G. H., BOUSQUET, Les pactes d'alliance chez les Berbères, *Hespéris*, 3 et 4 ème trimestre, 1946, p. 353-371.

26) – حول تاريخ حركة قبائل البافارين في شمال إفريقيا قبل إستقرار بعض الفصائل منهم في موريطانيا الطنجية، أنظر : G. CAMPS, les Bavares, peuples de Maurétanie Césarienne, R. Af., XCIX, 1955, p. 241-254.

27) – حول الحيثيات التاريخية لهذا الحلف، وما يمكن استنتاجه من هـــذه المعـــاهدة أنظـــر : J. ZEILLER, Une inscription récemment découverte à Volubilis, BCTH, 1943-1945, p. 87-90 , E. FREZOULS, *op. Cit.*, Les Baquates et la provinces romaine ... p. 109-110 et voir aussi, R. REBUFFAT, *op. Cit.*, Notes sur les confins de la Maurétanie Tingitane... p. 49-50.

28) – يحدد "فريزول" مده هذا الحلف البكواتي البافاري في مدة لا تتعدى 40 سنة فهو يقـــول : « Le pacte des Bavares et des Baquates n'a pas duré longtemps : quarante ans au maximum vraiment supérieur à la réalité » E. FREZOULS, *op. Cit.*, Les Baquates et la provinces romaine ... p. 110.

29) – حول طبيعة هذه الأحلاف يقول عمل حدو بوغـــاز في H. BOUAGHAZ, *op., cit.*, Recherches sur l'évolution tribales... p. 130.

30) – حول خصوصيات هذه المعاهدة أنظـــر : T. KOTULA, *Rome et ses voisins. Aspects de la politique romaine à l'égard des peuples des pays limitrophes*, Meander, 1962, p. 96-104. وانظر كذلك : محمـــد مقدون، قبيلة المكنيتيين من خلال النقائش والنصوص الإغريقية واللآتينية، *أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيليـــة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس*، 1988، ص. 149–157.

31) – حول قراءة بعض هذه المعاهدات من الوجهة القانونية المنظمة للقطاع الاقتصادي أنظر : J. GASCOU, *Vici et provinciae, Ant. Afr.*, 27, 1991, p, 170-171.

32) – حول نظام التزود الروماني بالقوات العسكرية المساعدة من الشعوب الفيدرالية التابعة لها أنظـــر : Tacites, *Annales*, II, 46 ; M. LEMOSSE, *op. Cit.*, Le régime des relations internationales, ... p. 116-117 et voir aussi, M. CHRISTOL, Rome et les tribus indigène, *L'Af. Rom.*, V, 1987, 308-310.

33) – كان من نتائج هذه التحالفات الرومانية والقبائل المورية أن تطورت العلاقة بين المدن والبوادي المجاورة لهـــا. أنظر حول هذا الموضوع علي واحدي، علاقة وليلي ببواديها في العهد الروماني، *أعمـــال نـــدوة الحـــاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس*، 1988، ص. 159–168.

34) – لم يذكر بلينيوس الشيخ الوليلين ضمن لائحة قبائل موريطانيا الطنجية، غير أن المصادر الأخرى كلها تشـــهد باستقرار الوليليين في هضبة زرهون قبل دخول الرومان إلى المنطقة. حول المصادر التاريخيـــة القديمـــة الـــتي تتحدث عن الوليليين أنظر : Polybe, III, 33 ; Strabon, XVII, 3, 2 ; Salluste, *Jug.*, XIX ; Vitruve, *De Arch.*, VIII, 2, 18.et voir aussi, G. CAMPS, L 'inscription de Béja et le problème des Dii Mauri, *R. Af.*, XCVIII, 1954, p. 253-254.

35) – يعتبر الوليليون من القبائل التي لعبت دورا طلائعيا في تثبيت التواجد الرومـــاني في موريطانيـــا الطنجيـــة في المرحلة الانتقالية. ومن تم فإن تطور علاقتها مع الرومان هي نتاج هذه العلاقة الرومانيـــة الوليليـــة المتمـــيزة والمبكرة. أنظر في هذا الموضوع : R. THOUVENOT, Les Romains au Maroc, dans *Le Magazine de l'Afrique du Nord, Antiquité*, n. 29, 1952, p. 17-21.

36) – حول بعض جوانب هذه العلاقة التي كانت تربط وليلي ببواديها أنظر علي واحدي، م. ص. علاقة وليلـــي ببوادها... ص. 159–160

37) – حول خصوصيات استغلال الرومان للعلاقات بين المدن وأحوازها في سياســـتها الاســـتعمارية أنظـــر : J. ANDREAU, Les financiers romains entre la ville et la campagne, p. 161-175 ; J. ROUGE, Droit

romain et sources de richesse non foncières, p. 177-196, dans *L'origine des richesses dépensées dans la ville antique, Act., du Coll., organisé à Ais-En-Provence, 11 et 12 Mai, 1984*, Ais-En-Provence, 1985.

38) – عن هذه الوضعية القانونية للقبائل الوليلية بعد حصولها على وضعية الحلفاء الفيدراليين في عهد أوغوسطس أنظر : M. CHRISTOL, J. CASCOU, La politique municipale de Rome en Afrique du Nord. I, De la mort d'Auguste au Début du IIIème siècle, *ANRW*, II, 10, 2, 1982, p. 136-229 ; *Id., op. Cit.*, La succession des bona vacantia.... p. 109-124.

39) – هذا ما تشهد به نقيشة: *Lucius Caecilius Fronto* الذي توفي في روما وعمره 25 سنة. أنظر في هذا الموضوع : *I.A.M., I.L.*, 457 et voir aussi L. CHATLIN, op. Cit., Le Maroc des Romains ... p. 250-251.

40) – حول موقف الوليلين من ثورة إيدمون أنظر : محمد مقدون، م. ص. ثورة أيدمون وانظر كذلك : L. CHATLIN, *op. Cit.*, L'histoire militaire du Maroc Antique, ... p. 166-170 ; M. LENOIR, Histoire d'un massacre. Apropos d'*I.AM. Lat. 448* et des *Bona Vacantia* de Volubilis, *L 'Afr. Rom.*, VI, 1988, p. 89-102 ; Ph. LEVEAU, La fin du royaume Maure et les origines de la province de la Maurétanie Césarienne, *BCTH, n., s. 17B*, 1981, p. 313-320 et voir aussi, J. GASCOU, Aedemon, dans *Ency. Berb.*, II; 1985, p. 164-167.

41) – حول رومنة أفراد العائلة الوليلية في مسلسل إدماجهم في المجتمع المدني الروماني أنظر : J. GASCOU, *op. Cit.*, La succession des *Bona Vacantia* ... p. 115-119 et voir aussi, M. LENOIR, *op. Cit.*, Histoire d 'un massacre ... p. 98-99.

42) – هذا ما توضحه خريطة إستقرار الوليليين في عهد أوغوسطس في أحواز وليلي من خلال نتائج المسح الأثري للمواقع القروية، أنظر هذه الخريطة في : E. LENOIRE, *op. Cit*, Volubilis et son territoire... p. 225.

43) – E. LENOIRE, *op. Cit*, Volubilis et son territoire... p. 219-22.

44) – أنظر في هذا الموضوع علي واحدي، م. ص. مكانة وليلي الاقتصادية ... ص. 32–43.

45) – حول نتائج الإيبغرافية في هذا الموضوع أنظر : L. CHATELAIN, Inscription relative à la révolte d'Aedemon, *CRAI*, 1915, p. 394-399 ; *Id.*, Les fouilles de Volubilis, *BCTH.*, 1916, p. 79-82 ; E. CUQ, Les successions vacantes des citoyens romains tué par l'ennemi sous le règne de Claude d'après une inscription de Volubilis, *JS.*, nov., 1917, p. 481-487 ; J. GASCOU. Sur une inscription de Volubilis, *Ant. Afr.*, 28, 1992, p. 133-138 ; et voir aussi *Id.*, A propos des inscriptions antiques du Maroc, *Latomus* 33, 1985, p. 143-155.

46) – أنظر في هذا الموضوع : M. LENOIR, *op. Cit.* L'Histoire d'un massacre ... p. 89-102 ; J. GASCOU, La succession des *Bona Vacantia* ... p. 109-124 ; *Id., op. Cit.*, Vici et Provinciae ... p. 131-138.

47) – حول نقيشة ماركوس فاليريوس سيفيروس أنظر الأعمال الإيبغرافية السبقة الذكر، وقد اعتمدنا في ترجمتها إلى العربية ما قدمه محمد مقدون في رسالة الدكتوراه للسلك الثالث في : محمد مقدون، م. ص. ثورة إيدمون ... ص. 241–242. ثم على ترجمة بعض جوانبها عند علي واحدي، م, ص. علاقة وليلي ببادیتها ... ص. 160–161. وتقول النقيشة : *"على شرف ماركوس فاليريوس سيفيروس، ابن بوسطار من قبيلة كاليريا والمتقلد ببلديته لمناصب الايديل والسبط والدومفير والكاهن الأكبر وقائد القوات المساعدة المشاركة في الحرب ضد أيدمون المندحر في الحرب، على شرفه يقيم مجلس بلدية الوليليين تمثالا اعتبارا للألقاب التي منحتها له جماعته ولنجاح المهمة التي تمكن بواسطتها ان يقنع كلاوديوس المؤله بمنح دويه المواطنة الرومانية*

وشرعية الزواج بغير الرومانيات والإعفاء من أداء الضرائب لمدة عشر سنوات والتحكم في "الاينكـــولاي" وحق التصرف في ممتلكات المواطنين الذين قتلوا في الحرب و لم يخلفوا ورثة".

48) – تفيد الأبحاث التاريخية أن ماركوس فاليريوس قام بزيارة إلى روما سنة 43 م. وأن حصول مدينة وليلي علـــى لقب البلدية تم ما بين 24 يناير 44 و 24 يناير 45م وبذلك فإن "كاسكو" يؤرخ هذه النقيشة ب 45 م أنظـــر في هذا الموضوع : J. GASCOU, *op. Cit.*, La politique municipale de Rome en Afrique du Nord ... p. 148-150.

49) – من بين أهم الأبحاث التاريخية التي اهتمت بدراسة هذه "الامتيـــازات" أنظـــر : E. CUQ, *op. Cit.*, Les successions vacantes des citoyens romains ... p. 481-487 ; *Id.* La cité punique et le municipe de Volubilis, *CRAI*, 1920, p. 339-350 ; P. WEUILLEMIER, Le municipe de Volubilis *REA*, 28, 1926, p. 323-334 : J. TOUTIN, notes sur la création du *municipium volubilitanorum* en Maurétanie Tingitane, dans *Mélanges dédiés à F. GRAT*, Paris, 1946, p. 39-52. Et voir aussi, H. BOUAGHAZ, *op. Cit.*, Recherches sur l'évolution des structures tribales ... p; 190-203. :

50) – أنظر في هذا الموضوع الملاحظات التي أبداها "كاسكو" للرد على مقال "سومان" حول الطبيعة القانونية لهـذه الامتيازات في : C. SAUMAGNE, Volubilis municipe latin, dans *C. T.*, 1962, p. 533-548 et voir les remarques de J. GASCOU, Municipia Ciuium Romanorum, *Latomus*, 30, 1971, p. 138-141

51) – حول تطور الوضعية القانونية لمدينة وليلي أنظـــر : G; GASCOU, *op. Cit.* La succession des *Bona Vacantia* ... p. 109-124 : *Id*, et M. CHRISTOL, Volubilis Cité Fédérée *MEFR*, 92, 1980, p; 329-345 ; *Id.*, *op. Cit.*, La politique municipale de Rome en Afrique .... p. 144-151 et voir aussi, *Id.*, Tendance de la politique municipale de Claude en Maurétanie, *ktéma*, 6, 1981, p. 227-231.

52) – حول حصول الوليليين على حق المواطنة الرومانية انظر : M. LENOIR, *op. Cit.*, L'histoire d'un massacre ... p. 100-101 ; J. GASCOU, *op. Cit.*, Sur une inscription ... p. 133-138 ; E. CUQ, *op. Cit.*, Succession, p 497-498.

53) – أنظر في هذا الموضوع : R. THOUVENOT, Les femmes dans le Maroc romain, *BEPM.*, n. 159, avril-mai, 1938, p. 207-215 et voir aussi J. M. LASSERE, *op. Cit* Ubique populus ... p; 481-489.

54) – حول القوانين الرومانية المنظمة للزواج أنظـــر : G. HUMBERT, *connubium*, dans *Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romains*, I, Paris, 1969, p. 1445.

55) – حول خاصيات هذه الإجراءات المتعلقة بوراثة ضحايا الحرب أنظر : L. CHATELIN, *op. Cit*, Le Maroc des Romains, p. 148 ; J. GASCOU, *op. Cit.*, Sur une inscription de *Volubilis* ... p. 138 ; *Id.*, La succession des *Bana Vacancia* et les tribus romaines de Volubilis, *Ant. Afr.*, XII, 1978, p. 109-124 ; M. LENOIR, *op. Cit.*, L'histoire d'un massacre ... p. 90-95.

56) – يقول محمد مقدون حول مفهوم "الأنكولاي" : "تعني لفضة *Incola* في الأصل الشخص الذي يسكن مكانـــا معينا، وقد استعملها بلينيوس الشيخ بمعنى الساكن الأصلي وكيكرو بمعنة غير مواطن. وفيما يخص وليلـــي فإن التسمية *Incolas* الموجودة في السطر الرابع عشر من النقيشة *ILM.* 116 يمكن إطلاقها علـــى الســـاكنة الإفريقية المقيمة بهذه المدينة أو ناحيتها والخاضعين لنفوذها الإداري » م. مقدون، *م. س.*، ثورة أيدمـــون، ... ص. *298 – 299. حول* الوضعية القانونية لهؤلاء الأجانب أنظر : *I. A. M., I. L.*, 448 et voir aussi L. CHATELIN, *op. Cit.*, Le Maroc des Romains, p. 148 ; U. LOFF, *Adtributio et contribution, problemi del sistema politicio amnistrativo dello stato romano*, Pise, 1960, p. 74-81 , M; CHRISTOL *op. Cit.*, Rome et les tribus Indigénes ... p. 322-323 ; J. GASCOU, *op. Cit.*, La politique municipale de Rome en Afrique du Nord ... p 150

57) – حول تطور المجال الحضاري لوليلي وعلاقته بتطور البنيات الاقتصاجية والاجتماعية للوليليـــين، وارتباطـــهم بتطور الهياكل الاقتصادية القروية أنظـــر : R. REBUFFAT, Le développement urbain de Volubilis au IIème siècle de notre ère, *B.C.T.H.*, *n.*, *s.*, 1965-66, p. 67, 78 ; A. AKERRAZ, Les termes du catole de

Volubilis, *B.A.M.*, XVI, 1986, p. 101-120 ; *Id.*, Nouvelles observations sur l'urbanisation du quartier Nord-Est de Volubilis, *L'Afr. Rom.*, IV, 1986, p. 445-457.

58) – حول إنتشار وتطور هذه المنشآت الاقتصادية داخل وليلي أنظر : علي واحدي، *الزيتون والزيت في المغـــرب القديم بنموذج المعاصر في وليلي، أطروحة دكتوراه الدولة*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظـــهر المـــهراز، فاس، 1993 (عمل مطبوع)، وأنظر كذلك : *Id.*, Nouvelles recherches archéologiques sur les huileries de Volubilis, *Afr. Rom.*, 10, 1994, p. 289-299.

59) – أنظر في هذا الموضوع خريطة توزيع المواقع القروية والاستغلاليات الفلاحيـــة في : E. LENOIRE, *op. Cit*, Volubilis et son territoire... p. 227, fig., 5.

60) – أنظر في هذا الموضوع : M. CORBIER, Les comportements familaux de l'aristocratie romaine (Iième siècle av. J. C. - IIIème siècle ap. J. C.) *Annales E.S.C., nov-décem., 1987, n. 6*, 1267-1285.

61) – أنظر في هذا الموضوع ملاحظات : W. SESTON, La citoyenneté romaine, *Actes du IIIème Coll. Inter., des Sciences Historiques tenus le 16-23 avril, Moscou, 1970, T. I.*, p. 31-54.

62) – حول نصوص لوحة بناصا انظر : *I. A. M., I. L.*, 94 ; M. EUZENNAT, et W. SESTON, la citoyenneté romaine au temps de M. Aurèle et de Commode d'après *la Tabula Banasitana, CRAI*, 1961, p. 317-324 et voir aussi la discution p. 323-324. Ce même trvail est reproduit avec quelques remarques de nature juridique dans *Scripta varia*,; Rome, 1980, p. 77-84.

63) – نالت لوحة بناصا حيزا مهما من اهتمام الدراسات الإيغرافية. فبعد متن الكتابات الايبغرافية اللاتينية في المغـــرب التي نشره كاسكو سنة 1988 توالت الاهتمامات لتطعيم أو قراءة هذه الاكتشافات. أنظر في هذا الموضـــوع : M. LENOIR, Pour un Corpus des inscriptions latins du Maroc, *B.A.M.*, XV, 1983-1984, p. 225-280 ; W. SESTON, Remarques prospographiques autour de la « Tabula Banasitana », *Scripta varia*, , Rome, 1980, p. 109-117 ; M. CHRISTOL, A propos des inscriptions antiques du Maroc, *Latomus*, 33, 1985, p. 143-155 ; G. DI VITA, En feuilletant les Inscriptions Antiques du Maroc, *Z.P.E.*, 86, 1987, p. 193-225 et voir aussi, R. REBUFFAT, Compléments au recueil des Inscriptions Antiques du Maroc, *L'Afr., Rom.*, IX, 1991, p. 439-501.

64) – حول الجوانب القانونية التي حملتها لوحة بناصا والمرتبطة برومنة الفرد خارج المجتمع الروماني أنظـــر : W. SESTON et M. EUZENNAT, Un dossier de la chancellerie romaine : La Tabula Banasitana, Etude diplomatique, *Scripta varia*,, Rome, 1980, p. 85.

65) – حول أهم الدراسات التي تناولت موضوع توطين قبائل الزغرنسيين في موريطانيـــا الطنجيـــة أنظـــر : M. EUZENNAT, Les Zergenses, dans Mélanges W. Seston, 1974, p. 175-186.

66) – أنظر في هذا الموضوع : Cl. Ptolémée, IV, I, 5. Et voir aussi, M. BESNIER, la géographie ancienne du Maroc (Maurétanie Tingitane), *A.M.*, I, 1904, p. 302-365 ; et voir aussi, R. ROGER, *op. Cit.*, Le Maroc des Romains ... p. 37-38.

67) – أنظر حول هذا الموضوع : M. EUZENNAT, *op. Cit.*, Les Zegrenses ... p. 175-176 ; R. REBUFFAT, Les *Baniures*, un nouveau docuement sur la géographie ancienne de la Maurétanie Tingitane, *Mélanges offerts à R. Dion*, Paris, 1974, p. 451-463 ; M. CHRISTOL, *op. Cit.*, Rome et les tribus indigènes ... p. 313-315.

68) – أنظر في هذا الموضوع : R. TOUVENOT, Le Géographe Ptolémée et la route de Sousse, *Hespéris*, 3ème et 4ème trim. 33, 1946, p. 373-382 et voir aussi J. DESANGES, *op. Cit.*, Catloques ... p. 28-31

69) – حول توطين الرومان للزغرنسيين في المناطق المجـــاورة لمســـتوطنة بناصـــا انظـــر : W. SESTON et M. EUWENNA. Un dossier de la chancellerie romaine : la *Tabula Banasitana*, étude diplomatique, *CRAI*, 1971, p; 468-490 et voir aussi, *Ibid.*, dans *Scripta Varia*, 1980, p. 85-107 ; M. CHRISTOL, Une correspondance impériale : « *Testimonium* » et « *suffragio* » dans la table de Banasa, *R.H.D.F.*, 66, 1988, p. 31-42.

70) – أنظر حول هذا الموضوع ملاحظات روبوفـــا في : R. REBUFFAT, *op. Cit.*, L'implantation militaire romaine en maurétanie Tingitane ... p.31-7 ; M. CHRISTOL, *op. Cit.*, Rome et les tribus indigènes ... p. 313-315.

71) – هذا ما يؤكده حدو بوغاز H. BOUAGHAZ, *op. Cit.*, Recherchres sur l'évolution des structure tribales ... p. 224.

72) – حول حصول عائلة إيليانونس على المواطنة الرومانية أنظر : R. REBUFFAT, *op; Cit.*, Les principia du camp romain de Lalla Djillalya ... p . 386-387 et voir ausi, M. CHRISTOL, *op. Cit.*, Une correspondance impériale ... p. 31-32.

73) – حول قراءة هذا النص من الناحية القانونية لمنح حق المواطنة الرومانية لعائلـــة يوليـــانوس أنظـــر : A. N. SHERWIN-WHIT, The Tabula of Banasa and the constituto Antoniana, dans *J.S.*, 63, 1973, p. 86-98.

74) – أنظر نص وترجمة وتعليق نص هذه الوثيقة في : *I.AM., I. L.*, 94 ; W. SESTON et M. EUZENNAT, *op. Cit.*, Un dossier de la chancellerie romaine ... p. 475-476 et voir aussi, H. BOUAGHAZ, *op. Cit.*, Recherches sur l'évolution des structure tribales ... p. 229.

75) – أنظر تعليق حدو بوغاز حول هذا الموضوع في : H. BOUAGHAZ, *op. Cit.*, Recherches sur l'évolution des structure tribales ... p. 230

76) – أنظر نشر نصوص هذه الوثيقة في : I.A.M., I.L., 94 (L 16) et voir aussi, M. EUZENNAT, *op. cit.*; Les Zergenses ... p. 184-185 ; W. SESTON et M. EUZENNAT, *op. Cit.*, Un dossier de la chancellerie romaine ... p. 85 -107.

77) – هذا ما تؤكده لوحة بناصا بنعتها لإليانوس الأول "بأمير" قبيلة الزغرنسيين *Princeps de la gens Zegrznsium* أما ابنه فيلقب بأمير قبائل الزغرنسيين *Princes des gentes Zegrensium* وهو ما يعني أن الزغرنسيين قد دخلـــوا في تحالفات قبلية تحت الرعاية الرومانية.

78) – حول نص الموثيقة الايبغرافية أنظر : M. CORBIER, Le discours du prince, d'après une inscription de Banasa, *Ktèma*, 2, 1977, p. 211-232.

79) – يقول نص الوثيقة في هذا الموضوع يقول نص الوثيقة في هذا الموضوع : "... *رغبـــة في مكافـــأتكم علـــى خدماتكم وعلى إخلاصكم، إنني أعفيكم من كل ديونكم الضريبية سواء كانت نقدا أو عينا حتى تلك الـــتي لازال لم ينظر في أمرها أمام المحاكم باستثناء تلك التي صدر حكم فيها دون تقديم استئناف في شأنها. وأعلـــن أن فضائلي تنطبق كذلك على قضايا أخرى قدم شأنها استئناف حتى وإن كانت لا تزال لم يحســـم فيـــها*.
IAM., 2 99 et voir aussi la traduction du texte dans M. CORBIER, *op. Cit.*, Le discours du prince ... p. 212.

80) – تقول الوثيقة في هذا الشأن : "... *ولي اليقين أنه مقابل أريحيتي سوف تعملون على خدمتي، وهـــي خدمـــات قراكم وولاياتكم والتي استفادت منها الدولة لا على مستوى الأشخاص الذين بلغوا أعلـــى المنـــاصب العســـكرية والمدنية ولا على مستوى ما تنتجه غاباتكم من حيوانات، وهذه الخدمات يجب أن توضع رهن إشارتي، وأرغـــب في المستقبل أن تدفعوا ما عليكم من مستحقات سواء نقدية أو عينية بنوع من الحماس، ولقد أجبـــت بتلقائيـــة عـــن طلبكم دون أن تقدموا ملتمسا عن ذلك كما أنني وجدت حلا لمشاكلكم وعبرت عن ســـخائي بكـــل إجـــلال*"
IAM., 2 99 et voir la traduction du texte de M. CORBIER, *op. Cit.*, Le discours du prince ... p. 212

81) – أنظر في هذا الموضوع : M.CHRISTOL, L'armée des provences pannoniennes et la pacification des révoltes maures sous Antoin le Pieux, *Ant. Afr.*, 17, 1981, p. 133-141 ; et voir aussi J.-M. LASSERE, *Ubique populus* ... p. 362-415..

82) – حول طبيعة الضرائب المفروضة من طرف الرومات على أقاليم ولاياتها أنظر : M. LEMOSSE, *op. Cit.*, Le régime des relations Internationales ... p143-144 ; M. CHRISTOL, *op. Cit.*, Rome et les tribus indigènes ... p. 310-311. Et voir aussi, W. SESTON. Remarques prospographiques, autour de la *Tabula Banasitana*, *B.C.T.H.*, *n.*, *s.*, 7; 1971, 323-331..

83) – لم يرد في النص ذكر الواجبات العسكرية للقبيلة الزغرنسيين، غير أن المؤرخ تاسيت يؤكـــد أن الشـــعوب المترومنة كانت تقوم بأداء واجبات عسكرية في حالة الاضطرابات، أنظـــر في هـــذا الموضـــوع : Tacite, *Annales*, IV, 46 et voir aussi, M. CHRISTOL, *op. Cit.*, Rome et les tribus indigènes ... p 311.

84) – هذا ما تؤكده العبارة التي تحدد صفة ألأمير يوليانوس الأول : « *primoribus popularium, suorum* » de la *gens zegrensium* , *I. A. M. I.* , *L.*, 94, (L 6-7)

85) – اتضحت هذه الأهداف الاقتصادية في السياسة الرومانية خاصة مع بداية القرن الثاني ميلادي، حيث عرفـــت البوادي الرومانية تطورا اقتصاديا يتمشى ومتطلبات الأسواق المتوسطية. وهذا ما يؤكده المؤرخ تورتوليـــان Tertullien, *De Anima*, 30, 3-4 ; traduction J. M. LASSEREn *op. Cit. Ubique populus*, p. 573.

86) – حول الدور الذي لعبه الموقع الجغرافي للسلاسيتسين للدفع بالرومان إلى تمتين علاقتهم بقبائل المنطقة أنظـــر : M. MERAUD, Le decretum des Salenses, *La Koumia; Service des affaires indigènes du Maroc*, 1990, p. 35-36

87) – تشيد النصوص التاريخية بغنى هذه المناطق، حيث نجد ستر ابون يقول بأن الإنتاج الفلاحي في موريطانيا يفـوق 240 في الهكتار الواحد (Strabon, XVII, 3, 4)، ونفس الإشادة نجدها عند بوبينيوس ميلا الذي يقول بـــأن المناطق الموجودة خليج سبارتيل تنتج أنواعا متعددة من الحبوب (P. Méla, III, 10))

88) – حول خريطة المنشآت العسكرية في المنطقة الجنوبية الغربية الأطلســـية أنظـــر : R. REBUFFAT *op. Cit*; Inscription militaire au génie du lieu *d'Ain Schkor* ... p. 151-160 ; *Id.*, *op cit.*, L'implantation militaire en Maurétanie Tingitane ... p. 48-49 et p. 66 ; et voir aussi, J. BOUBE, Sala : notes d'épigraphie, *B.A.M.*, XII, 1982, p. 124-137.

89) – حول كرونولوجية تطور الأحداث العسكرية في هذه الجهة إبان السيطرة الرومانية أنظر : W. SESTON et M. EUZENNAT, *op. Cit.*, Un dossier de la chancellerie romaine..., p. 91.

90) – حول هجوم قبائل الأطولوليين على الحدود الجنوبية لموريطانيا الطنجية يقول المؤرخ بومبينيوس ميلا : « Ces Maures font la plus grande partie des Libyens indépendants. Ils sont nomades ... quand ils prirent les armes contre Rome, elle les chassa de leurs pays et les força de fuir jusqu'aux parties les plus reculées de la Libye » *Pausianias*, VIII, 43, 3, trad. R. Rebuffat, *op. Cit.*, les principia du camp romain de *Lalla Djilalya* ... p. 391.

91) – حول موضوع الغارات الخاطفة للقبائل الحدود على المناطق الداخلية للإمبراطورية الرومانية "لسرقة" الـــثروة الحيوانية أنظـــر : W. VYCICHL, Le marché aux voleurs : une inscription égyptienne de l'époque ptolémaïque, l'organisation du système, Bull., de la société d'Egyptologie, Genève, n. 9-10, 1984-1985, p. 337- 344 et voir aussi, L. GALAND, Le vol de bétail dans le monde berbère et méditerranéen, *Gli interscambi culturali e socio-economici fra l'Africa Settentrionale et l'Europa Meditérranea : Atti del congresso internazionale di Amalfi, 5-8 dicembre 1983, Napoli, Vol. I., 1986*, p. 369-378.

92) – يستغل تيسوا هذه الأحداث في التاريخ الروماني ليجعل منها أساس عدم استقرار الأمن في منطقة زعـــير في بداية القرن التاسع عشر. حيث يوظف التاريخ القديم ليشرح نظرته الاستعمارية أنظـــر : Ch. TISSOT, *Recherches sur la géographie comparé de la Maurétanie Tingitane, M. A. I.*, 1878, p. 234 ; et voir aussi l'analyse de cette situation dans J. LECOZ, *op. Cit.*, Le Gharb ... T. I, p. 240..

93) – هناك إختلاف بين الباحثين حول تطور الوضعية القانونية لمدينة سلا الرومانية، فإذا كـــان كـــل "كزيـــل" و"كاركوبينو" يعتقدان أن سلا أصبحت تتمتع بالقانون الروماني بحصولها على لقب البلدية منذ ما بـــين 98 و 117، فإن كاسكو يقترح أن المدية قد أصبحت تتمتع بهذه الوضعية منذ عهد الإمبراطور كلوديوس. أنظـــر في هذا الموضوع : St. GZELL et J. CARCOPINO, La base de Marcus Sulpicus Félix et le décret des décurions de Sala, *M.E.F.R.*, 48; 1930-1931, p. 1-39 ; J. CASCOU, Municipia Ciuium Romanorum, Latomus, 30, 1971, p. 1971, p. 133-141 ; *Id.*,*op. cit.* La politique municipale de Rome en Afrique du Nord ... p. 150-151.

94) – "أكتشفت هذه النقيشة خلال الحفريات التي أشرف عليها جول بوريلي بأطلال شالة في الفترة المتراوحة مـا بين شهر نوفمبر 1929 وماي 1930. والاكتشاف في الحقيقة عبارة عن نصب تذكاري به ثلاث نقائش تتعلق كلها بالحاكم المذكور (ماركوس سولبيكيوس فيليكس) على إثر انتهاء مأموريته بسلا" على واحـــدي، م. س.، علاقة وليلي بباديتها ... ص. 161 ، وأنظر كذالك : J. CARCOPINO, *Le Maroc Antique*, 10ème éd., Paris, p. 211-212 ; L. HARMAND *op. Cit.*, Un aspect social et politique du monde romain ... p. 402-405 ; *Id.*, Observation sur l'inscription de Sla, dans *Mél. Pigagniol*, 1966, p. 1211-1220 ; M. CHRISTOL, *op. Cit.*, A propos des incriptions antiques du Maroc ... p. 143-155. et voir aussi *I. A. M.*, *I. L.*, 307.

95) – حول المهام حياة ماركوس سولبيكيوس فيليكس والمهام الإدارية والعسكرية التي تقلدها في سلا أنظـر : R. RUBUFFAT, M. Sulpicius Felix à Sala, dans *L'Afr. Rom., Atti del X Convengro di Studio, Oristano 11 - 15 dicembre, 1993*, Sassari, 1994, p. 185 - 219.

96) – أنظر في هذا الموضوع : I.A.M., I. L., 307, (L.12) et voir les commentaires de ce passage dans : L. CHATELAIN, *op. Cit.*, Le Maroc des Romains ... p. 95 ; A. MASTINO, la ricera epigrafica, in Marroco, 1973-1976, *L'Afr. Rom.*, IV, 1986, p. 337-384 et voir aussi, F. JACQUES, *Le privilège de liberté. Politique impériale et autonomie municipale dans les cités de l'occident romain (161-244), Coll., de l'école Fran., de Rom., 76*, 1984, p. 670-675.

97) – يدل استعمال مصطلح *pecunia* في الكتابات التاريخية اللاتينية على الغنى والثروة، وهذا ما نجده عند فـــارون مثلا حينما يتحدث عن قطاع الثروة الحيوانية، فيجعله أساس الثروة والغنى فـــهو يقـــول : " ... le bétail (*pecus*) est la base de toute monnaie (*pucunia*) » Varoon, *R. R.* II. 1, 11.

98) – أنظر في هذا الموضوع : *I.A.M., I. L.,* 307, (L.17-18), et voir les commentaires de ce passage dans : R. REBUFFAT, *op. Cit.*, La frontière romaine en Afrique ... p. 246 ; E. FREZOULS, *op. Cit.*, Rome et la Maurétanie Tingitane, ... p. 70-71.

99) – أنظر في هذا الموضوع : *I.A.M., I. L.*, 307 (L. 14-15) et voir les commentaires de ce passage dans S. SESTON, Les murs et les tours des encientes urbaines et le problème des Res Sanctae en droit romain, dans Mél. A. Pigagniol, III, 1966, p. 1489-1498 et voir aussi H. BOUAGHAZ, *op. Cit.*, Recherchres sur l'évolution des structures tribales, ... p. 247-259.

100) – أنظر في هذا الموضوع : A. L. JOURDAN, *Oppidum* et banlieue, sur l'origine et les dimensions du territoire urbain, *Ann. E.S.C.*, 27, 1972, p. 373-375.

101) – حول استغلال الرومان لعلاقاتها القانونية في سياستها التوسعية أنظر : P. A. BRUNT, *Amicitia* in the Late Roman Republic, dans *Pap. Cambr. Phil. Soc.*, XI, 1965, p. 152-170 et voir aussi, R. SEAGER, The Crisis of the Roman Republic, dans *Studies in Political and Social History*, Cambridge, 1969, p. 199-218.